اجاثا كريستي

القناع الزائف

مكتبة معروف

اجاثا كريستى

القناع الزائف

عمرو يوسف

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف اخوان

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية
E- mail : Maarouf 1@ link. net

الفصل الأول

انهم عدد كبير من الأشخاص ... تدور في رأس كل منهم أفكار متضاربة وأحلام كثيرة وأوهام ، ولكن في النهاية لابد وأن تتعارض المصالح ويحدث الصراع .

والنتيجة وقوع الجريمة .

ولمعرفة كيف تولد هذه الأفكار المخيفة علينا أن نتعمق داخل هذه الشخصيات .

* * *

في تمام السادسة وثلاث عشرة دقيقة من صباح يوم الجمعة استيقظت لوسى انجكاتل نشطة كعادتها .

فتحت عينيها الزرقاوين وعلى الفور بدأ عقلها يعمل بنشاط وتتابعت المهام المطلوبة منها أمام ناظريها بسرعة ، شعرت بحاجة ملحة إلى أن تناقش شخصا ما وتجادله ، فالجدل هو أحد أبرز صفاتها ، وهي تعشق المناقشات الساخنة .

قررت على الفور الذهاب إلى غرفة ابنة عمها ميدج هاردكاسل .

كانت ميدج قد وصلت الى قصر آل انجكاتل في الليلة السابقة فقط . غادرت لوسى فراشها ووضعت شالاً بديعاً فوق كتفيها وخرجت إلى الردهة

فى طريقها إلى غرفة ميدج وفى الطريق راحت تتخيل تلك المناقشة التى ستدور بينها وبين ميدج حيث كانت لوسى تتمتع بخيال خصب وسرعة بديهة عجيبة ، فتخيلت كيف ستكون المناقشة وماذا سيكون رد ميدج أيضاً .

ولجت لوسى حجرة ميدج فوجدتها تحاول النهوض من فراشها وقالت :

ـ ميدج .. ألم تستيقظى بعد ؟ هيا انهضى حتى أناقش معك بعض الأمور الهامة .

قالت ميدج بصوت يغلب عليه النعاس :

ـ ان الوقت ما يزال مبكراً على هذه المناقشات يالوسى .

ـ اننى لا أستطيع البقاء هكذا بدون عمل ، وأتوقع أن تواجهنا بعض المتاعب فى عطلة نهاية هذا الأسبوع .

غمغمت ميدج ببعض الكلمات غير المفهومة ، فتقدمت لوسى وفتحت النافذة وأضيئت الغرفة بأول أضواء الشمس الهادئة التى تميز شهر سبتمبر.

تطلعت لوسى من وراء زجاج النافذة وقالت :

ـ ما أروع الجو فى الخارج ، من حسن الحظ أن الجو لن يسبب لنا متاعب فى عطلة نهاية الأسبوع ، إن المتاعب تأتى من كثرة المدعوين واختلاف الشخصيات وتعدد الآراء ، لقد كان ذلك السبب فيما حدث للعزيزة جيرادا فى العام الماضى ، ولذلك طلبت من هنرى أن يدعوها ، فليس من المعقول أن ندعو جون ولا ندعوها .

ان جيرادا فتاة رقيقة للغاية ولطيفة ، ولكنها تفتقد إلى الذكاء .

قالت ميدج : اننى لا أفهم عما تتحدثين .

ـ عن الناس الذين سوف يصلون غداً لقضاء عطلة الأسبوع لدينا .. إننى أشعر بالقلق البالغ من أجل ذلك ، ولذلك حضرت إلى هنا لمناقشتك ، فمن حسن الحظ انك حساسة وعملية وهذا ما أحتاج إليه .

ـ ولكن الساعة الآن مازالت السادسة والربع صباحاً ، وهو وقت لا يصلح لمناقشة مثل هذه الأمور .

وقالت لنفسها :

ـ يالها من انسانة غريبة الأطوار ..

قالت لوسى : هل تقبلين مساعدتى فى هذا الأمر ؟

ـ سوف أفعل ما بوسعى ، ولكن ماهى المشكلة التى تواجهك ؟

ـ انها مجموعة من المشاكل وليست مشكلة واحدة .. سوف يأتى عدد من الأشخاص لكل منهم مشكلة ، إنهم ليسوا أشخاصا سيئين ولكنهم عندما يجتمعون يتحول اجتماعهم إلى ساحة معارك .

ـ ومن هم هؤلاء المدعوين ؟

ـ جون وجيرادا .. إن جون شاب جذاب ، أما جيرادا فيجب أن يتعامل معها الجميع بحرص فهى شديدة الحساسية وعاطفية ، ولكنها للأسف لا تتمتع بالذكاء ومن الصعب ان تفهم ما يقال لها .

قالت ميدج : ربما لا تفهمك أنت يا لوسى لأنك تقفزين بسرعة من موضوع إلى آخر وتريدين من الآخرين ملاحقتك وهذا شئ صعب .

ومن أيضاً سوف يحضر عدا جون و جيرادا ؟

- هنرييتا .. إننى سعيدة بحضورها ، فهى رقيقة القلب ومن المؤكد أنها سوف تساعدنا فيما يختص بجيرادا ، كما أنها بارعة فى حل الكلمات المتقاطعة والألغاز بعكس جيرادا التى كانت فى البداية بينما أوشكنا نحن على الانتهاء .

قالت ميدج باستياء :

- لست أفهم السبب الذى يدفع أى شخص للحضور إلى هنا ، إنك تتعاملين مع ضيوفك بطريقة شاذة وتقدمين إليهم ألغازاً محيرة وألعاباً معقدة وكأنهم يدخلون فى اختبار .

- ربما كانت جيرادا هى الوحيدة التى تضيق بهذه الألعاب وترغب فى الابتعاد عنها ، وهذا ما يجعلها تبدو كئيبة ، وكذلك يشعر جون بنفاذ الصبر ولكن هنرييتا تعمل معى على تهدئة الأمور .. إننى أدين لها بالكثير ، فعندما عجزت جيرادا عن الحل وبدا عليها الاكتئاب تدخلت هنرييتا وسألتها عن البلوفر الجميل الذى كانت ترتديه رغم انه كان قديماً ورخيصاً ، وراحت جيرادا تتحدث بزهو عن البلوفر الذى صنعته بيديها ، وهكذا تبدو هنرييتا رائعة دائماً .

- انها تتحمل الكثير من العناء .

قالت لوسى :

- ان هنرييتا رائعة فى كل شئ ، وهى ماهرة فى جميع الأعمال .. من حسن الحظ أنها سوف تأتى حتى تبهج جيرادا وتسلى هنرى وجون وهى أيضاً ستكون ذات فائدة عظيمة لدافيد .

قالت ميدج بدهشة :

- دافيد انجكاتل ؟

- نعم ... سوف يأتى فى عطلة نهاية الأسبوع من جامعة اكسفورد أو كامبريدج لست أذكر ، فهو شاب مثقف ومن الصعب إرضاؤه إلا من خلال فتاة بارعة وذكية مثل هنرييتا ، وسوف يأتى ادوارد أيضاً .

- ادوارد ؟

لماذا دعوته هو أيضاً ؟

قالت لوسى :

- إننى لم أطلب منه الحضور بل إنه هو الذى دعا نفسه ، فقد أرسل رسالة يطلب فيها الحضور لقضاء عطلة نهاية الاسبوع وكما تعرفين فإنه مفرط الحساسية ، فإذا ما رفضت طلبه فسوف يحزن وسيمتنع عن الحضور إلى الأبد .

أو مأت ميدج برأسها بالموافقة .. وتذكرت ادوارد بوجهه المحبوب .. انه يشبه لوسى كثيراً ويحمل أكثر ملامحها الجميلة الساحرة ... ذلك الوجه الجميل الذى تمتزج فيه كل معانى الطيبة والسخرية .

قالت لوسى :

- إنك لا تعلمين كم أحب هذا الفتى الجميل وأتمنى أن نوافق هنرييتا على الزواج منه .

- هنرييتا ؟

- نعم .. أعلم أنها مغرمة به ، ولكن من سوء الحظ أن آل كريستو سوف يكونون هنا أيضاً ، وكما تعلمين فإن جون كريستو يؤثر تأثيراً سيئاً على

ادوارد ، فالأول سيتحوذ علي الأضواء ويجتذب الأنظار بينما يظل ادوارد قابعاً فى الظل .

ـ معك حق .

ـ وقد دعوت أيضاً ذلك الرجل البارع المتخصص فى كشف غموض الجرائم هتفت ميدج قائلة :

ـ الجرائم ؟ وما حاجتنا إليه ؟

ـ انه صديق لزوجى هنرى وقد عملا معاً فى مهمة ببغداد ولذلك دعوناه هو وبعض الذين اشتركوا فى المهمة ، فالأمر لا يتعلق بجرائم وقعت كما تخيلت ، وبالإضافة إلى ذلك فهذا الرجل يتميز بحديثه الممتع وحكاياته المثيرة .

* * *

كانت هنرييتا سافيز بنك فنانة من رأسها إلى أخمص قدميها حيث يجرى الفن فى دمائها :

فى هذه اللحظة كانت تقوم بصنع الرأس لأحد تماثيلها بواسطة قطعة من الصلصال .. إنها تود إخراج فكرة ما من عقلها وتصويرها على صورة فتاة رومانية تدعى (نوزيكا) استطاعت أن تشكل الوجه الطفولى للفتاة بجبهته الصغيرة .. كانت تتخيل فتاة صغيرة رأتها فى الاتوبيس تشبه إلى حد بعيد تلك الفتاة التى تطوف بخيالها . تميزت بعينيها الجميلتين وشفتيها الرقيقتين ووجهها الطفولى .

جاءت الفتاة إلى المنزل بناء على دعوة هنرييتا التى تأهبت للعمل والتهب حماسها بعد أن عثرت على ضالتها المنشودة قالت للفتاه

ـ أرجو المعذرة يا فتاتى على شغفى بك ، فإننى كما ترين فنانة محترفة كنت أبحث عن وجه يشبه وجهك تماماً .

شعرت الفتاة دوريس ساندرز بالغرور والزهو وقالت

ـ ولكننى لم أمارس هذا العمل من قبل .

لا داعى للقلق يا عزيزتى ... أمامن ناحية الأجر فسوف يكون مناسباً .

ظلت هنرييتا تعمل فى صمت حتى انتهت أخيراً من تشكيل الوجه بالصلصال فقالت للفتاة :

ـ أخيراً انتهت .. شكراً لك يا صغيرتى وأرجو ألا أكون قد أرهقتك .

ـ انك رائعة يا مس سافيرنيك هل انتهيت بهذه السرعة ؟ من الواضح أنك فنانة مبدعة .

اتجهت الفتاة نحو التمثال وراحت تتأمله فبدت على وجهها علامات خيبة الأمل وقالت :

ـ ماهذا يا مس سافير نيك ... إن التمثال لا يكاد يشبهنى ؟

ابتسمت هنرييتا وقالت :

ـ إنه ليس لوحة يا عزيزتى .

كانت هنرييتا تبحث فقط عن العينين وتكوين الوجه حتى تصل إلى تصميم وجه نوزيكا .

غادرت الفتاة المنزل بينما آوت هنرييتا إلى فراشها وكانت ما تزال تفكر فى وجه نوزيكا ، وبعد قليل نهضت من فراشها وذهبت إلى التمثال وأزاحت عنه الستار وغمغمت قائلة

ـ هل هذه حقاً نوزيكا ؟ كلا ... إنها دوريس ساندرز .. يمكننى إصلاحه .. لماذا فعلت ذلك ؟

شعرت بالألم وقررت أن تصلح الخطأ فى نفس الوقت .

قبضت على رأس التمثال بعنف وضغطته بقوة فضاعت معالم التمثال تماماً ، ثم حملت كتلة الصلصال وألقت بها فى صندوق الصلصال .

عندما عادت إلى فراشها كانت تشعر بأشياء متناقضة .. شعرت بالرضا كما شعرت بالفراغ ... قالت لنفسها :

ـ مازالت النفس الإنسانية لغزاً مستغلقاً من الصعب فهمه ... ترى هل كان تشكيل الشخصية هو صدى لشئ خفى بنفسى ؟ أو تجسيداً لفكرة ما ؟

ترى هل شعر جون بمثل هذه المشاعر ؟

لقد لاحظت أنه كان مرهقاً فى الليلة الماضية وحزيناً أيضاً ..

* * *

استقبل الدكتور جون كريستو المريضة قبل الأخيرة فقام بفحصها كالمعتاد وجلس إلى مكتبه ليكتب لها التذكرة ويحدد لها الدواء .

قضى يوماً شاقاً موهقاً للغاية دفع فيه المرضى حصيلة طبية ، ولكنه كان يشعر بالملل الشديد من كثرة العمل .

وبعد أن انصرفت المريضة قال لنفسه :

ـ كم أشعر بالإرهاق ... من حسن الحظ أنه لم يعد باقياً إلا مريض واحد ثم أستقبل عطلة نهاية الأسبوع التى أتوق إليها .

كان يتطلع إلى البقاء مع صديقته العزيزة هنرييتا والتنزه معها فى الغابة حتى يصلا إلى قمة التل . إن ينسى كل متاعب وأحزانه عندما يكون مع هنرييتا .

قال لنفسه : من حسن الحظ أن علاقتى بها على ما يرام ولا يكدر صفوها شئ .

وتذكر زوجته جيرادا .. كان يشعر بأنها تتحمل مسئوليات جسيمة ولكنها كانت ضعيفة الشخصية مستسلمة تماماً وعلى استعداد للاعتراف بأخطاء لم ترتكبها من أجل أن ترضيه .

قال لنفسه :

- ولكننى تزوجتها من أجل هذه الصفة ..

كان يحب فى هنرييتا تلك الصفات التى تفتقد إليها زوجته جيرادا ، فهنرييتا قوية الإرادة معه بعكس موقفها مع الناس جميعاً .

قال لنفسه : أريد أن أعود إلى منزلى !!

ولكنه لا يملك بيتا .. كان يقيم فى منزل خالته أسبوعاً وفى منزل عمه أسبوعاً ، أما هذا المنزل فى شارع هارلى فهو ليس منزله !

عادت به الذاكرة خمسة عشر عاماً الى الوراء عندما كان يحب فيرونيكا إلى درجة الجنون ، ولكنه كان حكيماً عندما هجرها وابتعد عنها فى الوقت المناسب ، فقد كانت أنانية تريد أن تحتويه تماماً .

كانت فيرونيكا تريد الذهاب إلى هوليود واندهشت عندما رفض أن يذهب معها ووجدها فرصة حتى يفسخ خطبته فأرسل إليها خطاباً

بهذا المعنى .

عاد إلى لندن وعمل مع الدكتور رادلى ثم تزوج جيرادا بعد عام وكانت مختلفة عن فيرونيكا تمام الاختلاف ..

قطعت عليه سكرتيرته بيريل كولبير حبل أفكاره عندما دخلت وقالت :

ـ ما تزال أمامنا المريضة مسز فورستر . هل نسيتها ؟

قال بجفاء : كلا .

غادرت بيريل الغرفة فراح جون يتأملها .. كانت عادية الجمال ولكنها فى غاية النشاط عملت عنده منذ ست سنوات كانت مثالا للتفانى والإخلاص ، ولكنها كانت تنظر إلى العالم ببرود بعكس جيرادا التى تتميز بالحماسة الشديدة والاندفاع .

دخلت مسز فورستر .

قام بالكشف عليها وقال نفس الكلمات المطمئنة كالمعتاد ، وحصل على المبلغ الكبير ثم كتب لها روشتة باهظة الثمن .

وبعد أن انصرفت بقى فى مقعده لا يريد أن يتحرك وهو يشعر بالإرهاق الشديد .

* * *

الفصل الثانى

ظل جون كريستو جالساً على مقعده غير قادر على النهوض والصعود إلى الدور العلوى ليتناول طعام الغذاء .

راح يتخيل تلك الأيام الجميلة فى سان ميجل بما تحتويه من بحر أزرق وأزهار رائعة الألوان وشمس مشرقة ورمال صفراء جذابة ... وتذكر معاناته من الحب واليأس .

هتف قائلاً :

ـ كلا .. اننى لا أريد كل هذا ... لا أريده ... لقد انتهى كل شئ .

لعن كل شئ وتمنى لو أنه لم يعرف فيرونيكا ولم يتزوج جيرادا ولم يقابل هنرييتا ، وتذكر ما حدث من أسبوعين عندما كان يشعر بالملل من عمله الطويل المرهق ، وكيف صفا إلى لقاء هنرييتا بجمالها الفاتن ونضارة وجهها وحيويتها المتدفقة ، تحدث معها فى التليفون ثم قال لزوجته إنه ذاهب إلى عمل بعيد .

ذهب إلى هنرييتا فى مرسمها فاحتضنها بقوة وعنف ... كان يريد أن ينسى كل شئ عن عمله وعن مرضى الأعصاب الذين يتوافدون على عيادته مثل مسز كراب ترى ومسز ريد جواى وغيرهم من مرضى الوهم .

ألقت هنرييتا عليه العديد من الأسئلة عن عمله فاضطر رغماً عنه إلى

أجابتها ، وكانت المرة الأولى التى يحدث بينه وبينها هذا النزاع ، فقد طلبت من زوجته جيرادا الجلوس أمامها كنموذج ، وعندما أخبرته زوجته بذلك أجابها فى ازدراء :

ـ أنت تجلسين أمامها كنموذج ؟

ـ نعم ... وسوف أذهب إليها فى الاستوديو غداً .

ورغم لهجته التى تعبر عن الازدراء إلا أن جيرادا لم تفطن إلى حقيقة مشاعره .

كان يعتقد أن هنرييتا تود إسباغ شئ من العطف على زوجته المسكينة .

وبعد عشرة أيام جاءته زوجته وهى تحمل تمثالاً رائعاً صنعته هنرييتا بمهارة .

كان التمثال يشبهها تماماً مما جعل الزوجة تزهو به .

أشاح بوجهه وقرر ألا يتحدث معها فى هذا الأمر ، وعندما ما ذهب إلى هنرييتا قال لها بحدة :

ـ ما هذا الذى فعلت مع جيرادا ؟ إنه عمل ساذج .

قالت هنرييتا :

ـ كلا ... إنه ليس عملا ساذجا وقد سعدت به جيرادا كثيراً .

وجد أمامه تمثالاً ضخماً فوق قاعدة التماثيل فهتف قائلاً :

ـ ما هذا ؟

ـ انه تمثال صنعته حتى أعرضه فى المعرض الدولى .

لاحظ شيئاً على التمثال فقال بغيظ :

ـ هل كان هذا هو غرضك من حضور جيرادا ؟ كيف تجرئين على ذلك ؟

ـ هل لاحظته ؟

أومأ برأسه ثم أشار إلى عضلات الرقبة القوية للتمثال فقالت :

ـ كان هذا غرضى من استدعائها وصنع هذا التجويف الذى يدل على الخشوع والاستسلام والنظرة المستسلمة إلى أسفل ... أليس هذا شيئاً مدهشاً ؟

ـ كلا يا هنرييتا ...أرجو أن تدعى جيرادا وشأنها .

ـ إنها لن تعرف أننى استعنت بها فى تصميم التمثال ، ولن يعرف أى شخص آخر .

ـ ولكننى عرفت .

ـ لا يوجد من يملك مثل حساسيتك ونفاذ بصيرتك .

شعر بالغضب الشديد وهو يتأمل التمثال الذى يصور الذلة والخنوع لإله غير مرئى ، بينما ترتسم على وجهه علامات الإخلاص والإرهاق .. قال لها :

ـ إنه يبدو مخيفاً يا هنرييتا ... إلى من ينظر ؟

ارتعدت الفتاة وقالت : لا أدرى . ربما ينظر إليك أنت !

* * *

كانت جيرادا تشعر بالتعاسة البالغة منذ أن استيقظت فى الصباح ..

فكل ما حولها يؤكد هذه التعاسة ، وتذكرت أنها سوف تقضى عطلة نهاية

الأسبوع فى قصر انجكاتل وهو عبء ثقيل عليها .

كانت تكره كل شئ يتعلق بآل انجكاتل ... المنطقة التى تضم القصر ، والمزارع ، وتمتمت لوسى نفسها أشد المفت . فهى تتكلم كثيراً وتدعى الذكاء وتقفز من نقطة إلى أخرى بطريقة غير منطقية ، وتدعى الرحمة والرقة وكذلك كان الآخرون أسوأ منها .

إنها تتحمل كل هذا العناء الرهيب من أجل زوجها جون .

أما جون فقد قال لها ببساطة :

ـ إننى سعيد للغاية بقضاء عطلة نهاية الأسبوع لدى آل انجكاتل ، فما أجمل الريف ... أتمنى أن يفيدك الجو هناك)

قالت له بطريقة آليه : نعم ... لا شك أنها ستكون زيارة طيبة .

كانت جيرادا تتظاهر دائماً أمامهم بأنها أقل ذكاء من حقيقتها وتستمتع للغاية وهم يطلقون عليها صفات الغباء وبطء الفهم .

وبرعت للغاية فى رسم تعبيرات السذاجة على وجهها فصارت كقناع تخفى به حقيقة شخصيتها ... قناع زائف .

فهى تعرف عددا كبيرا من الموضوعات السرية التى يحرصون على إخفائها ويظنون أنها من الغباء بحيث لا تفهم ما يدور حولها من تلميحات .

صارت متعة لها أن تدرك كل ما يخفون عنها وتتظاهر بأنها لا تعرف .

ومن هذه الأشياء أن جون قرر الزواج منها لأنه فى ذلك الوقت لم يجد من هى أفضل منها وأكثر ذكاء ، وأنه سوف يحقق الشهرة والمجد ولابد أن يبحث عن امرأة تماثله فى الذكاء .

بعد أن تهيأوا للخروج قال لها جون :

- جيرادا ... هل أنت مستعدة لبدء الرحلة ؟

- لحظات قليلة يا جون حتى أستكمل ارتداء بعض الأشياء البسيطة .

- ولماذا لم تفعلى ذلك من قبل ؟

تقدمت ابنتهما دينا من الوالد وهى تمسك ببعض أوراق اللعب وقالت :

- هل تريد أن تعرف طالعك ؟ لقد تعلمت ذلك وشرحت الطريقة لأمى ولأخوى يترى ولويز وجين وللطباخ .

وافق الرجل حتى تنتهى جيرادا من استكمال زينتها .. كان يشعر بالملل الشديد ويود مغادرة المنزل بأسرع وقت ممكن ، بل ومغادرة المدينة التى بات بمقتها كل المقت وينطلق إلى الأشجار والأزهار الندية ، وأن يبقى بجوار لوسى انجكاتل التى تتميز بشفافية الروح .

قالت دينا : انظر يا أبى .. ها أنت ذا فى الوسط ملك القلوب .. عن يمينك شخصان ومثلهما عن يسارك .. فوق رأسك شخص يتسلط عليك ، وتحت قدميك شخص تتسلط أنت عليه ولكنه يغيظك .. انظر هذه ملكة الياقوت قريبة منك ... قال لنفسه .

- انها هنرييتا بالتأكيد .

بينما قالت دينا بلهجة جادة : وبجوارك شاب خائن يتخذ من الأندية مسرحاً لنشاط ، وهو يتميز بالهدوء ، وعن يمينك الثمانية الكومى وترمز لعدو خفى .

- ولكننى لا أعرف عدواً لى .

ـ ومن خلفك الملكة ، وهى سيدة عجوز .

همس لنفسه : مسر [illegible]كاتل .

ـ ترى ما هو الشئ الذى فوق رأسك وله سلطة عليك ؟

قال لنفسه : لا شك أنها فيرونيكا . ولكن .. كلا .. إننى غبى ... فماذا تعنى فيورنيكا الآن ؟

ـ أما التى تحت قدميك وأنت تسيطر عليها فهى ملكة الأندية .

دخلت جيرادا وقالت : لقد انتيهت يا جون .

فهتفت دينا قائلة :

ـ انتظرى لحظة يا أمى حتى أذكر لأبى طالعه ... هذا هو الكارت الأخير.

قلبت دينا الكارت فتجهم وجهها وقالت :

ـ يا إلهى ... انه الأسى ... انه يعنى الموت دائماً .

قال جون : من المؤكد ان أمك سوف تقتل شخصاً فى الطريق .. هيا يا جيرادا .

* * *

أخيراً أقبل يوم الأحد الذى ينتظره البعض بشوق ولهفة ، ويتمنى البعض الآخر أن يمر بسرعة حتى تنتهى معاناتهم فيه .

نزلت ميدج إلى الطابق الأسفل فى حوالى الحادية عشرة بعد أن انتهت من تناول طعام الإفطار وطالعت إحدى الكتب .

وجدت مستر هنرى انجكاتل مسترخياً فى مقعده المريح يطالع إحدى صحف الصباح وما كاد يراها حتى انفرجت أساريره ، فقد كان مغرماً بها..

تبادلا التحية وقال الرجل :

- سوف يصل إدوارد فى قطار الثانية عشرة وخمسين دقيقة .

قالت بدهشة :

- هل سيأتى حقاً ؟ اننى لم أره منذ فترة طويلة .

- نعم .. فهو نادراً ما يأتى من اينسويك .

ما إن سمعت ميدج اسم اينسويك حتى دق قلبها بعنف وتذكرت العم جيو فرى العجوز وكيف كانت تأتى من الشمال وادوارد من ايتون وهنرييتا من ايرلندا .. تذكرت إدوارد بقامته الطويلة ورقته وعطفه الدائم ، ولكنه لم يهتم بها أبداً فقد كان كل اهتمامه منصباً على هنرييتا ، وكان يميل إلى العزلة دائماً كالزائر الغريب ... سمعت يوماً أحد العاملين بالقصر يقول إن كل هذه الأملاك سوف تؤول إلى مستر إدوارد يوماً ، فهو الوريث الشرعى بحكم قرابته لمستر جيو فرى ، أما لوسى ابنة مستر جيو فرى فلا يحق لها أن ترث لأنها أنثى ، وزوجها هنرى ابن عم من الدرجة الثانية لمستر جيو فرى .

مازال إدوارد يعيش فى اينسويك حيث كانت تعيش لوسى ابنة عمه التى تكبره بعشرين عاماً ، أما والدها جيو فرى انجكاتل فكان من الشخصيات المحترمة وآلت معظم ثروته إلى ابنته لوسى .

انتبهت ميدج على صوت السيد هنرى وهو يقول لها :

ـ اننى أشعر بالقلق الشديد على لوسى ، فهى تفكر بطريقة عجيبة ولا تضع حدوداً بين الأشياء وأخشى أن ترتكب جريمة قتل .

* * *

وصلت هنرييتا فاستقبلتها ميدج مرحبة وعلمت منها أن إدوارد قادم فى الطريق .

قالت هنرييتا لنفسها : يا للعزيز ادوارد .. كم أشعر بالحنين إليك .

أقبل إدوارد متهلل الوجه وصافح هنرييتا وميدج بحرارة .

تناولوا الغذاء معاً وعقب الغذاء قال إدوارد لهنرييتا :

ـ هيا بنا نتمشى قليلاً .

راحا يستعيدان ذكريات انسويك الجميلة وقالت هنرييتا :

ـ هل تذكر العصفور الصغير ذا المخلب المكسور وكيف كنا نرعاه ؟

بالطبع .. كنا نطلق عليه اسماً مضحكاً .

ـ وكانت مسز يوندى مديرة المنزل تقول انه سوف يهرب من القفص ليصعد فوق المدخنة .

ـ ولكنه صعد بالفعل .

قال إدوارد بأسى :

ـ لم أكن وقتها ناجحاً فى عملى .

شعرت هنرييتا بأنه يطوى جوانحه على حزن دقيق ولكنه رغم ذلك كان يبتسم برقة ... أحست بلهيب الحب يدفعها إليه . قالت له :

ولكنك كنت رائعاً حكيماً يا ادوارد .

ـ لماذا ؟

ـ لأنك كنت تعرف الوقت الذى لا تفعل فيه شيئاً .

ـ انك دائماً بارعة يا هنرييتا ولا تعرفين معنى الفشل .

قالت ساخرة : أنت الوحيد الذى تعتقد ذلك .

ـ بل إنك ناجحة حقاً .. إنك فنانة مبدعة ويكفى هذا ... هل تبحثين عن الشعور بالأمن والسلام ؟

ـ نعم ... فهذا أكثر ما أبحث عنه فى الحياة

ـ عليك إذن بالذهاب إلى اينسويك ، فهناك سوف تشعرين بالسعادة ، انها دائماً فى انتظارك .

همست هنرييتا قائلة :

ـ ادوارد .. كم كنت أتمنى ألا أحبك إلى هذه الدرجة حتى لا أشعر بالألم والعذاب ولذلك فلا يمكننى الذهاب إلى اينسويك .

ـ هل يعنى ذلك إنك تعتذرين ؟

ـ نعم ... إننى آسفة لذلك

قال إدوارد بائساً :

ـ من الواضح أنك ترفضين الزواج منى بسبب هو .

ـ من ؟

ـ جون كريستو ... إن هذا هو الواقع .

ثم قال بغيظ :

ـ فلو لم يكن هذا الرجل على قيد الحياة لما كان هناك أى عقبة تحول دون زواجنا .

قالت بخشونة :

ـ إننى لا أتخيل العالم بدون جون كريستو ..

ـ فلماذا لا يحصل على الطلاق من زوجته ليتزوجك ؟

ـ لا أدرى ... ويبدو أنه لا يريد أن يطلقها .

ـ ولكن هناك الكثيرين فى العالم مثل جون كريستو !

ـ كلا ... بل إنهم قليلون للغاية .

ـ ان هذا شئ رائع !

★ ★ ★

الفصل الثالث

شعرت جيرادا بالارتياح وهى تدخل إلى القصر بسيارتها وترى هنرييتا جالسة مع رجل طويل القامة ومع ميدج .

كانت هنرييتا سريعة البديهة رقيقة القلب تسارع لنجدتها عندما تتأزم الأمور ، أما جون فقد شعر بالسعادة لرؤية هنرييتا ولكن لأسباب مختلفة .

أقبلت مسز لوسى انجكاتل مرحبة واختصت جيرادا بالاهتمام حتى تريح ضميرها قالت لها :

ـ اننى سعيدة للغاية بحضورك يا جيرادا ... لقد انقضى وقت طويل منذ أن رأيتك لآخر مرة أنت وجون .

كانت لوسى تحاول إقناعها بأنها هى الضيفة المهمة . وان جون مجرد تابع لها ، ولكنها فشلت فى ذلك مما جعل جيرادا تشعر بالمزيد من الضيق ونفاذ الصبر .

قالت لوسى :

ـ هل تعرفتم بمستر ادوارد انجكاتل ؟

فقال جون : كلا .

اصطحبت هنرييتا جيرادا فى نزهة بالحديقة الصغيرة التى يطل عليها المطبخ .

تحدثت جيرادا إلى هنرييتا بحذر ، أما الأخيرة فكانت توجه إليها أسئلة سهلة الإجابة ، وبعد قليل شعرت جيرادا ببعض التحسن وبدأت تتحدث بطلاقة ، وتمنت ألا تكون عطلة نهاية الأسبوع سيئة كغيرها .

وفجأة تبدل الحال وعادت الى حالة الاكتئاب والاستسلام التى كانت تتميز بها دائماً .

تهدلت كتفاها وبدت على وجهها دلائل التعاسة .

قالت لها هنرييتا وقد لاحظت ما اعتراها من تبدل :

- من الواضح أنك لا تحبين الحضور إلى هنا ... فلماذا تأتين ؟

قالت جيرادا :

- ليس الأمر كذلك .. ولست أعرف فيم تفكرين .

فمن الأفضل أن نغادر لندن لبعض الوقت من أجل التغيير ، وبالإضافة إلى ذلك فإن مسز انجكاتل سيدة رائعة وطيبة القلب .

قالت هنرييتا بخشونة :

- لوسى ؟ كلا .. إنها ليست طيبة القلب على الإطلاق .

- كما أن جون يحب هذه المنطقة .

- نعم .. ولكن بإمكانه أن يحضر بمفرده .

- لقد اقترحت عليه ذلك فاعترض وقال إنه لا يستمتع بالرحله بدونى ، إنه رجل لا يتميز بالأنانية كغيره من الرجال .

- حسناً .. هيا بنا نعود لتناول الشاى فقد حان وقته بمجرد أن تركا

الحديقه سمعا صوت طلقات نارية فقالت هنرييتا

ـ ها هى المجزره قد بدأت في انجكاتل .

تبين أن السيد هنرى انجكاتل و إدوارد كانا يتحدثان حول الأسلحه الناريه فقاما بتجربه بعض الأ سلحه وأطلقا منها عده طلقات .

وكان هنرى يمتلك مجموعه كبيره من الأسلحة .

راحا يصو بان إلى لوحات التنشين هو وادوارد

وعندما أقبلت هنرييتا قال لها هنرى :

ـ هالو هنرييتا .. هل تريدين تجربة قتل أحد اللصوص ؟

تناولت منه المسدس فقال لها :

ـ يمكنك التصويب بهذه الطريقة .. هيا .

أطلقت الرصاصة ولكنها أخطأت الهدف فقال لجيرادا :

ـ ألا تحاولين يا جيرادا ؟

قالت متلعثمة : ولكننى لا أجيد التصويب ..

ـ لا داعي للتردد يا مسز كريستو ... فالأمر فى غاية السهولة .

أغمضت جيرادا عينيها وأطلقت النار فوصلت الطلقة إلى مسافة أبعد من تلك التى وصلتها طلقة هنرييتا .

أقبلت ميدج مسرعة وقالت :

ـ وانا أيضاً أريد أن أطلق النار .

اطلقت النار مرتين ثم قالت :

ـ إنه أمر صعب للغاية يا سيد هنرى ولكنه فى نفس الوقت ممتع .

خرجت لوسى من المنزل وخلفها شاب طويل القامة حزين الوجه بارز الحنجرة ثم قالت :

ـ ها هو ديفيد ..

تناولت لوسى المسدس من زوجها وصوبت إلى لوحة التنشين ثلاث مرات اقتربت من الهدف فى كل منها .

قالت لها ميدج : من الواضح أنك بارعة فى الرماية .

فقال هنرى : انها دائماً تفكر فى قتل رجلها ، ولكن براعتها فى التصويب أنقذتنى يوماً عندما كنا فى أسيا وهاجمنا مجموعة من اللصوص وكاد اثنان منهما يقتلانى ، ولم أكن أعرف أنها تحمل معها مسدساً إلا أخرجته وأطلقته فأصابت أحدهما فى ساقه .

قالت لوسى : إننى دائماً أعشق المغامرة ولا أفكر فى العواقب ..

* * *

قال جون لهنرييتا عقب تناول الشاى :

ـ هيا بنا نتمشى .

وقالت لوسى ان جيرادا يجب أن نشاهد الحديقة الصخرية . إنها رائعة للغاية .

قالت هنرييتا هامسة : كم أخشى عليك يا جون .

ـ إننى لا أفهم ماذا تقصدين ؟

- من الواضح أنك رجل كثير النسيان ... كما أنك أعمى .

- لماذا ؟

- لأنك لا تستطيع أن ندرك كيف يفكرالناس وبماذا يشعرون .

- كلا بالطبع .

- إنك لا ترى الإ ما يقع عليه بصرك ويكون فى دائره الضوء ، أما ما يقع خلف هذه البقعة فإنك لا تراه .

- ولكننى لا أفهم ماذا تقصدين بذلك ؟

- إننى أحذرك فالأمر خطير يا جون ، إنك تظن أن الجميع يحبونك ويعملون لحيزك ، تماماً كما يحبون لوسى .

قال جون :

- ولكن ألا تحبنى لوسى ؟ لقد كنت دائماً أثق فيها .

قال هنرييتا : إنها تزعم ذلك ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك ، ولكنك لا تعرف حقيقة شعور كل من جيرادا وهنرى وإدوراد وميدج .

قال برقة :

- وأنت يا هنرييتا .. هل يمكننى أن أعرف حقيقة شعورك نحوى ؟ إننى أعرفه جيداً .

قالت بحدة : إياك أن تمنح ثقتك لأى مخلوق فى العالم .

وظهرت علامات الأسى على وجهها فقال جون :

- كلا يا هنرييتا . إننى على الأقل واثق من شعورك نحوى .

تغير وجهه فجأة فقالت له ماذا حدث ؟

- اليوم طرأ على ذهنى شعور غريب .. قلت لنفسى (إننى أريد العودة إلى منزلى) ولاأفهم لماذا قلت ذلك .

قالت هنرييتا : من الواضح أن هناك فكرة معينة فى ذهنك .

قال بحدة : كلا .. لا شئ على الاطلاق .

انضما بعد ذلك إلى الباقين فى لعب البريدج .

وفجأة دخلت عليهم فيرونيكا كراى بطريقة مسرحية .. دخلت من النافذة ووقفت أمامهم متألقة جميلة تحت الأضواء الخافتة كأنها نجمة مسرحية تواجه جمهورها وتنتظر منه التشجيع .. قالت :

- أرجو المعذرة لدخولى بهذه الطريقة الشاذة ... إننى هنا أقيم فى كوخ حقير بجوار مسز انجكاتل . ولكننى جئت فى طلب المساعدة ..

كان الجميع يحملقون فيها بدهشة دون أن ينطق أحد ..

استطردت قائلة :

- ماذا كان بوسعى أن أفعل ونحن فى مساء الأحد ؟.. لقد جئت لأطلب المساعدة من جارتى التى تقيم على بعد أميال .

كان سحرها يبهر الجميع ، وهو سحر متألق .. عجيب .. يدير الرؤوس .

كان شعرها رائعاً منساباً على كتفيها فمها دقيق وجميل . جسدها متوازن .. بشرتها ناعمة جذابة .

راحت تنظر إليهم نظرات ساحرة وتتحدث بمرح .. قالت إنها تدخن بشراهة ولكنه ولاعتها لا تعمل ، واتهمت نفسها بالغفلة والغباء .

قالت لها لوسى :

ـ لماذا تقولين ذلك يا عزيزتى ؟

تقدمت فيرونيكا من جون وراحت تتطلع إلى وجهه بدهشة ومدت إليه يديها وقالت :

ـ من هذا ؟ إنه جون كريستو بلحمة ودمه .. ياله من أمر غريب ، فقد انقضت سنوات منذ أن تقابلنا لآخر مرة .

أمسكت يديه بحركة مسرحية وصافحته بحرارة .. ثم صافحت لوسى بفتور وقالت تخاطب الجميع :

ـ إنها حقاً مفاجأة لم أتوقعها ، لأن جون هو أول رجل أحببته .. جون . ألا تذكر اننى كنت أحبك بجنون ؟

وبعد أن تناولت بعض الشراب ومكثت جالسة قليلاً قالت :

ـ جون ألا تأتى معى لتوصلنى إلى البيت ؟ إنك لا تعلم كم أنا مشتاقة لسماعك ومعرفة ماذا فعلت بك السنين .

نهضت واقفة وتبعها جون .

قالت فيرونيكا :

ـ إننى آسفة لتطفلى عليكم بهذه الطريقة . شكراً لك يا مسز انجكاتل .

غادرت فيرونيكا القاعة بصحبة جون بينما وقف السيد هنرى يتأملهما وقال :

ـ إن الجو دافئ الليلة .

قالت لوسى بلهجة تهكمية :

- هيا بنا نذهب إلى الفراش يا عزيزتى ... كنت أتمنى مشاهدة أحد أفلامها فمن المؤكد أنها ستؤدى استعراضاً رائعاً .

قالت مَيدج :

- استعراضاً رائعاً ؟

- نعم . أليس هذا رأيك أيضاً ؟

- ربما .. أعتقد أنك لم تصدقى زعمها بعدم وجود كبريت فى منزلها .

صعدوا جميعاً إلى غرفهم فقال السيد هنرى للخدم :

- أرجو فتح الشرفة ليدخل منها جون كريستو .

قالت هنرييتا لجيرادا : ما أغرب سلوك هؤلاء الممثلون إنهم قوم يتميزون بغراية الأطوار ... ان الرغبة فى النوم تسيطر على .

* * *

سارت فيرونيكا بسرعة عبر الممر الضيق فى الغابة ثم اتجهت إلى الساحة المتسعة بجوار حمام السباحة .

توقفت عن السير فجأة واستدارت لتواجه جون كريستو ثم حركت يدها فوقع ظلّها فوق سطح البحيرة وقالت :

ألا تشبه البحر المتوسط ؟ ما رأيك يا جون ؟

ارتعد جسد جون .

فقد شعر أنها مازالت تحتل نفس المنزلة فى نفسه رغم خمسة عشر عاماً

من الفراق .

لقد حاول خلال هذه الأعوام أن ينسى ذكراها تماماً ، وساعدته الأيام على النسيان ، ولكنه الآن لن يستطيع . إنها ساحرة فكيف يفلت منها ؟

* * *

وبعد أن قام جون كريستو بتوصيل فيرونيكا إلى بيتها عاد إلى القصر.

وبينما هو في الطريق تخيل أنه سمع صوتاً خافتاً لإغلاق أحد الأبواب فانتفض جسده .

شعر بتخوف مفاجئ خشية أن يتبعه أحد ويكمن له في هذا الطريق المنعزل ... فربما غادر هذا الشخص غرفته وهو الآن يسعى لاصطياده .

تطلع إلى النوافذ فلمح حركة خفيفة في إحدى الستائر وقال لنفسه :

ـ يبدو أن شخصا ما نظر من خلفها ثم أعادها إلى وضعها الأول .. هل هي غرفة هنرييتا ؟

وعلى الفور قفزت إلى ذهنه صورة زوجته جيرادا ، فلابد أنها غاضبة بسبب سلوكه ، وكان من الواجب أن يوضح لها طبيعة العلاقة مع فيرونيكا . وتساءل عما إذا كانت هي التي تد[illegible]به ؟

قال لنفسه :

ـ لا أعتقد ذلك، فمن المؤكد أنها الآن في فراشها تغط في نوم عميق ، كما أنها دائماً غبية لا تتمتع بخيال خصب ولا يمكنها وضع الخطط .

دخل من باب الشرفة ثم أغلقه خلفه وأطفأ الأنوار ، ثم صعد إلى غرفته..

وقف قليلاً بجوار الباب قبل أن يحرك المقبض ويدخل .. وجدا الحجرة

مظلمة ولكنه سمع صوت التنفس العميق لزوجته .

تململت فى فراشها وقالت بصوت يغلبه النعاس :

- هل عدت يا جون ؟ إن الوقت متأخر .. كم الساعة الآن ؟

- لا أدرى .. كان يجب أن أذهب معها .

عادت زوجته إلى النوم وهدأت العاصفة قبل أن تبدأ فتتنفس جون الصعداء .

شعر بأنه أخطأ فى حق زوجته ولكن الحظ يساعده دائماً .

استلقى فى فراشه وعلى الفور تذكر ما قالته ابنته دينا عن هذه التى فوقه ولها عليه سلطان .

انها فيرونيكا .

قال لنفسه : ولكننى تحررت من سلطانها .

★ ★ ★

الفصل الرابع

فى صباح اليوم التالى وردت رسالة باسم جون كريستو .

حملها معه إلى غرفة المكتبة وفضها ودهش عندما وجد أنها من فيرونيكا.

ذكر له الخادم أن الخطاب ورد باليد وليس عن طريق البريد .

طالع جون الرسالة فوجدها تتكون من سطر واحد .

(جون ... أرجو أن تحضر فوراً ... أريد أن أراك لشئ هام)

وعلى الفور غادر القصر فى طريقه إليها

وجدها تنتظره فى نافذة منزلها القديم .

قالت له :

ـ هيا ادخل يا جون فإن الجو شديد البرودة هذا الصباح .

قال لنفسه وهو يدخل :

ـ إنها أصبحت جميلة . رائعة .. لا سبيل لى إلى مقاومة سحرها الطاغى ، فمن الواضح أنها تبذل عناية فائقة للاحتفاظ بجمالها .. وقد تحول لون شعرها من الذهبى إلى الفضى .. ولكنه جمال ثائر .. مجنون . بلا عقل .

وتعجب لمن يصفونها بالممثلة المثقفة ، ربما لأنها حاصلة على

شهادة جامعية .

استقبلته بلهفة وقالت له على الفور :

لقد أرسلت فى استدعائك حتى نتحدث معاً عن مستقبلنا . لابد أن نتفق .

قال بمرح :

ـ مستقبلنا ؟

وجهت إليه نظرة حادة وقالت :

ـ هل تجد فى هذا الأمر ما يدعو للسخرية ؟ لابد أن نبدأ من الآن فى تعويض الفترة التى انقضت من عمرينا ولاداعى لإضاعة المزيد من الوقت .

قال بهدوء :

ـ فيرونيكا ... إننى بالفعل سعيد بمقابلتك للمرة الثانية ، ولكن من المستحيل أن نرتبط معاً فلكل منا حياته .

هتفت قائلة :

ـ ما هذا الذى تقول يا جون ؟ إننى أحبك وأنت مازلت تحبنى بنفس القوة، وقد أكتسبنا الأيام مزيداً من العقل والفهم فلابد أن نتعاون معاً لنعيش سوياً حتى آخر العمر ، سوف أنتهى من الفيلم الذى أقوم بتصويره الآن وسألعب دوراً على مسرح لندن ، وأنا واثقة من النجاح الساحق الذى سأحققه .

ـاننى واثق من ذلك .

قالت برقة :

ـ وفى نفس الوقت يمكنك أن تواصل العمل كطبيب . لقد سمعت أنك حققت شهرة واسعة .

ـ يجب أن نواجه الحقائق يا عزيزتى ... إننى متزوج ولدى أولاد .

ـ و أنا أيضاً متزوجة ولكن هذه الأمور يمكن حلها ببساطة من خلال محام بارع .. جون اننى أريد أن أتزوجك ولا أعرف سر حبى الشديد لك .

قال بأسى :

ـ وماذا يمكن للمحامى أن يفعل أمام الحقائق الدامغة .. لقد ذكرت لك أن لكل منا حياته ولا يمكن أن نلتقى فى نقطة واحدة .

ـ هل نسيت ليلة أمس ؟

ـ فيرونيكا .. إنها مجرد ليلة واحدة .. ومن المؤكد أنها لا تعنى الكثير .

ـ كلا يا جون ... لقد أعدتنى إلى أجمل الذكريات فى سان ميجل .

ـ لا فائدة من كل ذلك يا عزيزتى .

ـ هل تفضل علىّ زوجتك وأولادك ؟

ـ انك تتناولين الأمور بطريقة غريبة .

ـ ولكنك تحبنى يا جون .

قال بصوت خافت :

ـ أسف يا فيرونيكا .

قالت فى ذهول : ماذا تقول ؟ هل تعنى انك لا تحبنى ؟

ـ سوف أتحدث معك بصراحة .. إنك امرأة رائعة الجمال ولكننى لا

أحبك !

تجمد جسدها وأطرقت برأسها إلى الأرض .

وفجأة هتفت قائلة :

ـ من هى هذه المرأة ؟

ـ أى إمرأة ؟

ـ التى كانت تجلس ليلة أمس بجوار المدفأة ؟

شعر بالدهشة البالغة ... فكيف عرفت أنه يحب هنرييتا ؟

قال لها : هل تتحدثين عن ميدج ؟

ـ ميدج السمراء الضخمة ؟ كلا ... ولا أتحدث عن زوجتك أيضاً .. كلا .. اننى أتحدث عن هذه الأفعى الساحرة . إنها بالتأكيد المرأة الأخرى .

ثم اقتربت منه وقالت :

ـ جون .. لقد عدت إلى انجلترا منذ ثمانية عشر شهراً ، ومنذ أن وصلت وأنا أفكر فيك .. هل تعرف لماذا استأجرت هذا المنزل الحقير ؟

ـ كلا .

ـ لأننى عرفت أنك تأتى إلى هنا دائماً فى عطلات نهاية الأسبوع وأنك صديق حميم لآل انجكاتل

ـ أى أنك وضعت خطتك بالأمس بناء على ذلك .

ـ نعم .. إننى لن أفرط فيك يا جون .. فأنت ملك لى .

ـ كلا .. إننى لست ملكاً لأحد ، كنت أحبك حينما كنت شابا صغيرا

ولكنك تخليت عنى وانطلقت إلى حياة صاخبة حافلة بالأضواء .

ـ كان من الصعب أن أعثر على الفرصة المناسبة لكى أصبح ممثلة ، أما أنت فمن أسهل الأمور أن تكون طبيباً .

ـ ولكنك لم تبلغى القمة بعد ؟

قالت بحنق : سوف أبلغها حتماً .

شعر بالكره الشديد لها فقال : لا أعتقد ذلك ، فمازال سينقصك الكثير ومن الواضح أن بداخلك صراعاً شديداً .

نهضت فيرونيكا وقالت بهدوء :

ـ لقد وضحت الأمور تماماً يا جون .. لقد هجرتنى منذ خمسة عشر عاماً والآن أنت تطردنى !

ولكننى سوف أجعلك تندم .. أقسم على ذلك .

قال وهو فى طريقه إلى الباب :

ـ اننى آسف يا فيرونيكا لذلك .. لقد أحببتك يوماً ما ولكن الوضع الآن أصبح مختلفاً ولابد أن ينتهى كل شئ ..

ـ كلا .. لن ينتهى الأمر عند هذا الحد يا جون ، وسوف تعرف ماذا أعنى .. إننى أكرهك إلى حد لم أكن أتصوره .

ـ إلى اللقاء .

وفى الطريق قال لنفسه :

ـ سوف أذهب إلى هنرييتا لأقص عليها كل شئ .

وفجأة شعر بالقلق ..

فقد سمع صوت طلقات تدوى فى الغابة ، وكانت هناك ضجة أخرى تنبعث من مكان أخر بالغابة حيث سمع صوت الطيور وهى تفر هاربة وتئن من الألم .. وسمع صوت تحريك آلة بالقرب منه .. شعر بالقلق وأرشدته غريزته إلى هناك شخصا ما يراقبه .

استدار على الفور ليواجه هذا الشخص ولكنه لم يتحرك بالسرعة الكافية... بل انه لم يتمكن من الاستغاثة .

دوث طلقة نارية وسقط جون بجوار حمام السباحة وامتد خط من الدماء ليغطى سطح البحيرة .

* * *

أحدث خبر مقتل جون كريستو دوياً هائلاً فى قصر آل انجكاتل .

انهارت أعصاب ميدج هاردكاسل .

أما هنرييتا فقد كانت فى حالة ذهول تام بينما جلس إدوارد بلا حراك .

قالت لوسى :

هل حضرت يا هنرييتا ؟ لقد وصل رجال الشرطة وهم الأن يقومون بالمعاينة ويرافقهم هنرى ومسيو بوارو .

كيف حال جيرادا ؟

قالت ميدج : إننى أبذل كل جهدى للعناية بها .

قالت لوسى :

إنها صدمة مروعة بالتأكيد ، ولكن هل شعرت جيرادا بوطأة الصدمة حقاً ؟ ترى ما الذى تشعر به الزوجة عندما يقتل زوجها ؟

أعتقد أنه شعور يختلف تماماً عن الشعور بالدهشة !

قالت هنرييتا ببرود :

ـ ما هذا ؟ لماذا أنتم جميعاً متأكدون أن جيرادا هى التى قتلت زوجها جون ؟

ساد التوتر القاعه وراح الجميع يحملقون فى وجوه بعضهم البعض .

قالت لوسى انجكاتل مخاطبة هنرييتا :

ـ انك تدافعين عن جيرادا ... فما هو الذى حدث من وجهة نظرك ؟

قالت هنرييتا :

ـ يحتمل انها كانت تمر بالصدفة بجوار البحيرة فوجدت زوجها جون مقتولاً ، ثم وصلنا نحن فى نفس اللحظة .

قالت ميدج :

ـ ربما ... فلا أحد يعلم بما حدث .

قالت هنرييتا بحدة :

ـ فى هذه الحالة لا داعى لإلقاء التهم جزافاً .

دخل المفتش جرانج ومعه كل من السير هنرى وبوارو .

قال المفتش :

ـ هل يمكنى أن أتحدث قليلاً مع مسز كريستو ؟ إننى أشعر بما تعانية

المسكينة من آثار الصدمة المروعة .

قالت جيرادا :

ـ اننى أشعر بالذهول .. لقد رأيته مسجى أمامى ولم يكن باستطاعتى أن أفعل شيئاً .

قال جرانج :

ـ هذا بالتحديد هو رد فعل الصدمة

ـ لقد كان الأمر بمثابة مفاجأة مذهلة يا سيدى .. غادرت المنزل واتجهت عبر الممر إلى البحيرة .

ـ هل تذكرين الوقت بالتحديد يا مسز كريستو ؟

ـ كانت الساعة الواحدة إلا دقيقتين .. فقد نظرت إلى هذه الساعة ورأيته راقداً بلا حراك بجوار البحيرة والدماء تغطى سطحها .

قال جرانج :

ـ مسز كريستو .. هل سمعت صوت الطلقة ؟

قالت متلعثمة :

ـ نعم .. كلا .. فى الواقع لست أدرى . ففى ذلك الوقت كان كل من السير هنرى وزوجته وأنا أيضاً نطلق الرصاص . ولكننى أنا رأيته .

ثم أردفت قائلة وهى تنتحب :

ـ رأيته راقداً والدماء تنزف من جرحه ، بينما كان المسدس ملقى بجواره فالتقطته .

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

قالت متلعثمة :

ـ فى الحقيقة لست أدرى .

ـ ان أبسط القواعد المتعارف عليها هى ألا تلمس آداة الجريمة بيدك .

قالت بلهجة غامضة : نعم .. ولكن .. ولكننى لمسته ورفعته بيدى أيضاً .

كانت علامات البراءة ترتسم على وجهها ، ثم راحت تتطلع إلى يديها .

ثم قالت بحدة للمفتش :

ـ أريد أن أعرف من الذى قتل جون ؟ إننى لا أتخيل ان هناك من

يكرهه ، فهو أفضل من عرفت فى حياتى من الرجال ، فهو مخلص وطيب القلب يسحب مساعدة الآخرين .. ولكن ربما قتل بالخطأ .

ـ أرجو أن تسألهم جميعاً يا سيدى المفتش .. هل يوجد أحد يكره جون أو يفكر فى قتله ؟

اغلق المفتش دفتر مذكراته ثم قال بجفاء :

ـ شكراً لك يا مسز كرسيتو .. يكفى هذا الآن .

* * *

اتجه كل من المفتش جرانج وهر كيول بوارو إلى البحيرة وبصحبتهما

عدد من رجال الشرطة وتم تصوير الموقع ومعاينة مكان جثة جون كريستو وكان الطبيب قد قام بفحص الجثة وكتب تقريراً مفصلاً عنها . كما تم حمل الجثة إلى المشرحة .

قال بوارو لنفسه وهو يتأمل البحيرة :

ـ لقد تغير كل شئ من النقيض إلى النقيض ، فبعد أن كانت منطقة رائعة ساحرة الجمال أصبحت تحمل أسوأ ذكرى . ذكرى مصرع جون كريستو .

خرج رجل من البحيرة وقال للمفتش :

ـ ها هو المسدس يا سيدى

ـ بالتأكيد لن نجد عليها آثار للبصمات ، ولكن هذه النقطة غير مهمة فى القضية ، فقد شوهدت مسز كريستو وهى تحمله بيدها .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

ـ معك حق .

ـ من المؤكد أنها حصلت على المسدس من مكتب السيد هنرى .

قال بوارو :

ـ هيا بنا نعيد بناء القضية بهدوء .

يبدأ الطريق خلف البحيرة من المزرعة ، وقد سلكته مسز لوسى انجكاتل، أما كل من ادوارد انجكاتل ومس هنرييتا سافرنيك فقد أقبلا من ناحية الغابات ، ولكنهما لم يكونا معاً .

جاء إدوارد من الممر الشمالى وهى من الممر الأيمن ، وعندما وصلت كانا

يقفان عند الطرف البعيد للبحيرة .

أومأ المفتش جرانج برأسه موافقاً فاستطرد بوارو قائلاً :

- أما هذا الطريق فهو يؤدى إلى الطريق المعروف بطريق بودر .. هيا بنا نسير فيه قليلاً .

وفى الطريق قال جرانج :

- كم أمقت هذا النوع من القضايا ، ففى العام الماضى اضطلعت بقضية مشابهة .. كان رجلاً عسكرياً معتزلاً بعد أن حصل على رتبة رفيعة ، أما زوجته فكانت رقيقة هادئة ، كانت تناهز الخامسة والستين من عمرها ، وفى أحد الأيام تناولت مسدس زوجها وقتلته به .. كما حدث هنا تماماً .. وبدأنا البحث عن الدافع للجريمة ... فى البداية ادعى الجميع أنه مات فى كمين أعد له من أعداء مجهولين وتظاهرنا نحن بالموافقة ، وواصلنا التحريات حتى وصلنا إلى الحقيقة .

قال بوارو : هل قررت فعلاً أن جيرادا هى التى قتلت زوجها ؟

قال جرانج بدهشة : بالطبع . وأنت ألا تعتقد ذلك ؟

قال بوارو بلهجة غامضة : إننى أؤيد ما قالت جيرادا .. فربما حدث أى شئ آخر أدى إلى وفاة زوجها.

- ولكنهم جميعاً يعتقدون أنها هى القاتلة ، فهم يعرفون مالا نعرفه ، وقد قتلته بمجرد أن وصلت إلى البحيرة ..

هز بوارو رأسه نفياً وراح يستعيد فى ذهنه كل ما حدث .. وقال لنفسه :

ـ هل يبدو عليها أنها هى التى قتلت زوجها ؟ يبدو أن هناك خدعة ما ..

كان المفتش جرانج يتحدث إلى بوارو الذى التقط هذه العبارة .

ـ يمكننا معرفة الكثير من الحقائق عن طريق الخدم .

ـ علمت ان مسز كريستو سوف تعود إلى لندن ؟

ـ نعم فلديها طفلان فى حاجة إلى رعايتها .. سوف نراقبها خلسة بدون أن تشعر ، يبدو انها امرأة غبية وهى تتخيل أن الأمر انتهى عند هذا الحد .

ـ وصلا إلى الطريق فقال جرانج لبوارو :

ـ يمكنك الاستمتاع باجازتك يا مسيو بوارو وإعادة بحث الأمر ، وسوف أزورك بين الحين والآخر لأطلعك على آخر مالدى من معلومات .

ترى من هو جارك يا مسيو بوارو ؟

ـ انها جارة .. وهي الممثلة الشهيرة فيرونيكا كراى .. أعتقد انها تأتى إلى هنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فقط .

قال المفتش : وداعاً يا مسيو بوارو .

* * *

عادا المفتش إلى القصر ووضع المسدس أمام السيد هنرى وقال له :

ـ هل تعرف هذا المسدس ؟

تناول منه السيد هنرى المسدس ليجربه ، ولاحظ المفتش ان يده

اهتزت قليلاً .

قال المفتش : لقد سقط المسدس من يد جيرادا ولذلك طمست كل البصمات .

- لا شك أنها شعرت بالتوتر أمام هذا الموقف الرهيب . إننا جميعاً شعرنا بالتوتر .

راح السيد هنرى يتأمل المسدس ويطالع الرقم المدون عليه ثم قارنه بأرقام مدونة لديه فى دفتر خاص ثم قال :

- نعم يا سيدى ... إنه ملك لى .

- متى رأيته لآخر مرة ؟

- بعد ظهر أمس بينما كنا نقوم ببعض تدريبات الرماية فى الحديقة ، وقد تم استخدام هذا المسدس مع غيره من الأسلحة .

- ومن الذى استخدم هذا المسدس بالتحديد ؟

- أعتقد ان كلا منا أطلق منه رصاصة .

- وكذلك مسز كريستو ؟

- نعم .

- وأين وضع المسدس بعد انتهاء إطلاق النار ؟

- وضعته فى مكانه المعتاد فى هذا الدرج .

فتح السير هنرى درجاً كبيراً يحتوى على مختلف أنواع الأسلحة النارية فأبدى المفتش جرانج دهشته فقال السيد هنرى :

ـ انها هوايتى منذ سنوات .

ـ هل كان المسدس محشواً عندما أعدته ؟

ـ كلا بالطبع ..

ـ أين تحتفظ بالذخيرة ؟

فتح السير هنرى أحد الأدراج وأشار إلى صندوق الذخيرة .

أدرك المفتش ان الأمر فى غاية السهولة وأن مسز كريستو عرفت بمكان المفتاح فتسللت إلى الحجرة وفتحت الدرج وحصلت على الرصاص ثم حشت به المسدس وقال لنفسه :

ـ لا شك أنها فعلت ذلك بدافع الغيرة .. لابد من تحرى الأمر جيداً .

شكرا السير هنرى ثم غادر القصر .

★ ★ ★

الفصل الخامس

غادر الخادم جيمى الغرفة فهمست مسز لوسى انجكاتل فى أذن ميدج قائلة :

- انه خادم ممتاز حقاً .. بل إن كل الخدم ممتازون وقد بذلوا جهوداً كبيرة خاصة أثناء وجود رجال البوليس .. هل هناك أحد منهم ؟

قالت ميدج .. هل تتحدثين عن رجال الشرطة ؟

كانت هنرييتا تقف بجوار المنضدة تحملق فى أوراق اللعب التى كانوا يلعبون بها بالأمس .. قالت للوسى :

- أسفة يا عزيزتى فلم أسمع ماقلت .

- كنت أتساءل هل يوجد أحد من رجال الشرطة ؟

- كلا .. أعتقد أنهم عادوا جميعاً إلى مركز الشرطة .. لا شك أنهم يقومون بإعداد تقارير عنا جميعاً .

- لقد لاحظت أنك تحدقين فى شئ ما .. ترى ما هو ؟

- لا شئ .. ترى ماذا ستفعل فيرونيكا الليلة بعد أن تسمع بالفاجعة ؟

قالت لوسى :

- أنا واثقة انها لن تعود إلى هنا مرة أخرى .

غادرت هنرييتا الغرفة وخرجت إلى الحديقة ، وبعد قليل تبعها ادوارد الذى تردد قليلاً قبل أن يفعل ذلك .

كانت هنرييتا تتطلع إلى السماء فقالت لادوارد :

- ان الجو اليوم ليس دافئاً كالأمس

- نعم ... إنى بارد قليلاً .. هيا بنا نعود إلى القصر .

هزت رأسها وقالت :

- سوف أتمشى بجوار البحيرة .

وعلى الفور تقدم نحوها وقال :

- سوف آتى معك .

قالت بصوت بارد :

- كلا .. أريد أن أظل وحدى مع فقيدى العزيز .

- اننى مثلك حزين على جون يا عزيزتى .

قالت بحدة : لقد مات جون كريستو .. مات .

- اننِى حزين من أجلك .. فقد كانت صدمة مروعة .

- إننى قوية الأعصاب وقد واجهتها بشجاعة كما واجهت غيرها من الصدمات ... ترى هل شعرت أنت أيضاً بالصدمة ؟ أعتقد أنك تشعر بالسرور لأنك لم تكن تحبه .

غمغم إدوارد قائلاً :

- من الواضح أننا كنا مختلفين فى كثير من الأمور .

- ياله من تعبيراً أنيق للكراهية !

- هنرييتا إنك لا تعلمين مقدار حبي لك .. إنني أشعر بالحزن البالغ من أجلك .

- هل تعتقد انني حزينة ؟

شعر بالدهشة ولكنه آثر الصمت وبعد قليل وجدها تهمس قائلة :

- من يصدق هذا ؟ كان يعيش ويتحرك ويتنفس وبُعد لحظة صار جثة هامدة .

خواء .. فراغ .. يا إلهي انه ميت .. ميت ..

ان الأمر يبدو كقرع الطبول في أذني

- هنرييتا .. أرجوك أن تكفي عن ذلك .

التفتت إليه وقالت بلا اكتراث :

- إنك طيب يا إدوارد ولكنك؛ غير ملائم لي ..

امتقع وجهه ثم انسحب وهو يقول : كنت أعلم ذلك دائماً .

راح يجر قدميه حتى عاد إلى القصر بينما ذهبت هي إلى الغابة ، ولاحظت انه وجهه يحاكي وجوه الموتى .

دخل إلى الحجرة ولم يشعر بميدج التي قالت له :

- هل تشعر بالبرد يا ادوارد ؟ سوف أشعل لك المدفأة .

وتعجبت لحالته الغريبة ، فالجو ليس بارداً إلى هذه الدرجة ، وأدركت أن السبب في هذه الحالة هي هنرييتا . وتساءلت :

ـ ترى ماذا حدث ؟

قالت له : هيا .. اقترب بمقعدك من المدفأة

وبعد قليل بدأ يعود إلى طبيعته فقالت له :

ـ أين ذهبت هنرييتا ؟

ـ ذهبت إلى البحيرة

قالت بدهشة : لماذا ؟

قال بانفعال : لا شك أنك تعرفين مدى حبها لجون كريستو .

ـ نعم .. ولكن لماذا تذهب إلى الموضع الذى قتل فيه ؟ إنها لا تبدو تعيسة على الإطلاق

ـ لا أحد منا يعرف حقيقة الآخر .

ـ ولكننا نعرفها منذ فترة طويلة .

ـ لقد تغيرت . أؤكد لك ذلك .

ـ هل تغيرت أكثر منا أنا وأنت ؟

ـ نعم .. بل اننى لم أتغير على الإطلاق .. إننى واثقة من ذلك .

ـ كم أود أن ألتقى بك كثيراً يا عزيزتى ميدج .

سمع إدوارد صوتاً بالخارج فنهض وقال :

ـ إننى الآن أتذكر ما قالته لوسى .. إنها المرة الأولى التى ترى فيها الجريمة عن قرب ثم استأذن فى الذهاب إلى فراشه .

بمجرد أن خرج دخلت هنرييتا فقالت لها ميدج :

- ما هذا الذى فعلت بالفتى المسكين ادوارد ؟

- إدوارد ؟ كان يتحدث بطريقة غامضة كما بدا عليه الانزعاج

من الواضح أن أنهـا كـانت تفكر فى شئ آخـر وهى تتـحـدث إلى ميدج .

قالت ميدج :

- لما لا تبدين نحوه بعض الاهتمام ؟

- ماذا أفعل ؟

- أن تبكى أن تصرخى إن هذا ما يجعل إدوارد سعيداً .

- ولماذا لا تحاولين ذلك أنت ؟

- لأنه لا يحب سواك يا هنرييتا .. ومن المؤكد أنه لن يهتم بغيرك فـأنا أعرفه جيداً .

قالت هنرييتا ببرود :

- ياله من رجل غبى .. إننى لا أطيقه الليلة .

- هل يمكنك حقاً أن تكرهى ادوارد ؟ لماذا ؟

قالت ببطء :

- لقد حاول أن يذكرنى بأشياء أحاول جاهدة أن أنساها .

- وما هى ؟

- على سبيل المثال انسويك ؟

قالت ميدج بلهجة قاسية :

- هل تريدين حقاً نسيان انسويك ؟

- نعم .. فقد كنت أشعر بالسعادة هناك ، وها أنا الآن أفتقد هذه الأيام الجميلة وأشعر بالتعاسة البالغة .

كانت حياتنا هناك هنيئة ، ولم نتخيل ماذا سيأتى بعد ذلك ، ولكننى لم أتوقع أبداً أن أكون سعيدة .. لن أعود إلى انسويك مرة أخرى .

* * *

فى صباح يوم الاثنين استيقظت ميدج من نومها مبكراً ، وعلى الفور قفز إلى ذهنها شريط الأحداث الدامية التى وقعت بالأمس فبدت ككابوس مخيف .

اقترب منها الخادم جيمى وقال للسير هنرى :

- اتصل بنا المفتش جرانج يا سيدى وذكر أن التحقيق سوف يتم فى صباح الأربعاء قال السيد هنرى : حسنا .

وقالت لوسى : ميدج .. من الأفضل أن تتصلى بالمحل الذى تعملين فيه أدارت ميدج قرص التليفون واتصلت بمسز الفريد .. كانت المرأة حادة الطبع لا تعترف بأية أعذار .

حاولت ميدج أن تشرح لها الأمر ببساطة ولكنها صرخت قائلة :

- ما هذا الذى تقولين ؟ جنازة وحادث ؟ إن هذا لا يهمنى فليس لدى ما يكفى من الأيدى العاملة .

- ولكن يا مسز الفريد .

فقاطعتها المرأة بحدة قائلة :

ـ من الواضح أنك تقضين وقتاً ممتعاً .

دخل إدوارد إلى الحجرة وعندما وجدها تتحدث فى التليفون أراد الخروج ولكنها أشارت إليه بأن يبقى واستمدت من وجوده القوة لمواجهة هذه المرأة الجبارة .

وضعت السماعة ثم نظرت إلى إدوارد دون أن تنطق .

كانت تريد أن توضح له الحقيقة ، ولكنه لا يعرف شيئاً عن الحياة العملية ومسئوليات الوظيفة .

تذكرت ميدج معاناتها البالغة فى حياتها حيث ماتت أمها وهى ما تزال فى الثالثة عشره ، ثم لحق بها أبوها وهى فى الثامنة عشرة فاضطرت للعيش مع أقاربها من آل انجكاتل وقضت معهم أياماً رائعة للغاية ، ولكنها رفضت تماماً عرضهم بمساعدتها مالياً و فضلت أن تعمل فى وظيفة بسيطة .

وفى بعض الأحيان كانت تشعر بأنها غريبة عنهم .

دخلت لوسى فقالت لإدوارد :

ـ أرجو ألا تثقل على ميدج ، فهى أكثرنا تأثراً بالحادث .

ـ ليس هذا ما يدور بذهنى .. فقد كنت أشعر بالضيق من صاحبة المحل الذى تعمل فيه .

قالت ميدج بمرارة :

ـ إنه حقاً مكان سئ : ولكن هذا ما عثرت عليه يا عزيزى ادوارد ، فلا يمكننى إنتقاء صاحبة محل رقيقة وعاطفية لتلبى جميع مطالبى .

ضحكت لوسى ثم غادرت الغرفة ، فقال إدوارد بحدة :

ـ ميدج .. لقد ضايقتنى بما فعلت .

ـ انك لا تعلم كم أعانى ياعزيزى .. إننى أحصل على أربعة جنيهات فقط فى الأسبوع .

صحبها إلى الحديقة فوجدا دافيد جالساً فى أحد المقاعد وهو غارق فى التفكير .

جلست ميدج بجواره ونظر إليها بضيق فقابلت نظرته بنظرة متحدية .

قال لنفسه : يا لها من فتاة جاهلة ..

قالت ميدج : دافيد .. هل تحب أهلك ؟

هز كتفيه بلا اكتراث وقال :

ـ من النادر أن يفكر المرء فى هذه الأمور .

وقال لنفسه : من الواضح أنها فتاة تتميز بالسطحية وضحالة الفكر .. ثم قال لها :

ـ كنت أقوم بتحليل رد فعلى إزاء جريمة القتل .

قالت ميدج :

ـ ياله من أمر شاق على النفس أن يجد الإنسان نفسه أمام جريمة قتل .

ـ معك حق .. فهو أمر معقد ولا يحل بسهولة إلا على صفحات

الراويات البوليسية .

ـ هل تشعر بالأسف لحضورك إلى هنا ؟

قال ديفيد :

ـ نعم .. كـــان يجب أن أبقى فى لندن مع أحـــد أصـــدقـــائى من اليساريين .

قالت بلا اكتراث :

ـ معك حق .. إن هذا أفضل للجميع .

قال باحتقار :

ـ فى بعض الأحيان أشعر بالنفور من كل شئ .. ولكنك لو كنت تمارسين العمل لشعرت بالسعادة و ...

فقاطعته قائلة :

ـ إننى حـقـاً عـاملة ، ولكننى أتوق إلى الراحـة قليـلاً .. لقـد أرهقـتنى العـــمل وأهدر أدمـــيـــتى .. أتمنى ان أعـــيش فى منزل نظيف به كل وسائل الراحة .

قال دافيد :

ـ ان كل هذه الأشياء من حق الطبقة العاملة .

* * *

فى صباح اليوم التالى رن جرس التليفون بمنزل هر كيول بوارو . رفع السماعة فوجد صوتاً نسائياً يقول له :

ـ مسيوت بوارو ؟

ـ هالو ليدى انجكاتل .

ـ انك رائع يا مسيو بوارو .. فقد عرفت صوتى على الفور .

ـ من المؤكد أنك قضيت ليلة سيئة .

ـ كلا .. إنها بالفعل أحداث سيئة ولكننى أحاول أن أطردها من ذهنى ولا أضخمها حتى لا تتحول إلى شئ سخيف .

مسيو بوارو .. هل يمكنك الحضور الآن ؟ إننى آسفة لذلك ولكننا فى موقف صعب كما تعلم .

ـ هل أحضر فوراً ؟

ـ نعم .. بأسرع ما يمكنك .

ـ إن أقصر الطرق هو طريق الغابات .

ـ نعم .. شكراً لك يا مسيو بوارو .

* * *

سلك بوارو طريق الغابة ثم ألقى نظرة سريعة على المنزل .. ودهش حينما لاحظ وجود ست علب كبريت وتعجب لذلك .

قال لنفسه :

ـ ترى لماذا يتم حفظ كل هذا العدد من علب الكبريت ؟ ان هذا المكان لا يصلح للحفظ كما أن علبة واحدة تكفى .

لمح بوارو رسماً بالقلم الرصاص على المائدة الحديدية فازداد عجبه . كان

رسماً لشجرة ضخمة !

دخل إلى القصر فوجد مسز لوسى انجكاتل فى انتظاره فقالت له على الفور :

- شكراً لك لسرعة حضورك يا مسيو بوارو .

ثم صافحته بحرارة .

راحت تنظر إليه بعينيها الجملتين وقالت :

- إن الأمر صعب للغاية ، والمفتش جرانج يعتصر الخادم جيمى . إننى أتعاطف كثيراً مع هذا الخادم المخلص الأمين . إننا لا نستطيع الحياة بدونه وأخشى أن تجعله أسئلة رجال البوليس يترك العمل لدينا .

- يبدو أنك طيبة القلب .

- إننى لأخشاهم ، وقد سمعتهم الآن يتحدثون عن الممرضات بمستشفى الدكتور جون كريستو .. ترى هل يمكن لجيرادا أن تتحمل كل هذا ؟

فتحت لوسى باب المكتب وأشارت إلى بوارو بالدخول ثم قالت :

- ها هو مسيو بوارو قد حضر .

لمح بوارو كلا من المفتش جرانج وشابا يدون ما يقال ، وأمامه جلس الخادم جيمى قال بوارو معتذراً :

- لم أكن أعلم زنك تعمل يا مستر جرانج ..

ثم تأهب للانصراف فقال المفتش :

ـ يمكنك البقاء يا مسيو بوارو ، فنحن فى حاجة إلى جهودك ، كما أننى على وشك الانتهاء ثم قال لجيمى :

ـ هل هذا كل مالديك ؟

ـ نعم .. كان كل شئ يسير على ما يرام ولم توجد أية منغصات .

ـ لقد لمحت قبعة من الفرد فى الكوخ الصيفى بجوار البحيرة .. فلمن هذه البقعة ؟

قال جيمى :

ـ هل تقصد البقعة البيضاء ؟ لقد رأيتها بالأمس ولا أعتقد أنها خاصة بأحد هنا .

ـ ولمن هى اذن ؟

ـ ربما كانت خاصة بمسز فيرونيكا كراى الممثلة السينمائية المعروفة .

ـ هل كانت ترتديها بالأمس عندما تم استضافتها ؟

ـ انها ليست ضيفة ، فهى تعيش بجوارنا فى كوخ صغير ، وعقب الغداء جاءت إلى هنا للحصول على كبريت .

قال بوارو بدهشة :

ـ وهل حصلت على ست علب ؟

ـ نعم يا سيدى .. فقد أصرت سيدتى على ذلك

قال بوارو : ولكنها تركت كل الكبريت فى الكوخ الصيفى !

قال جيمى : نعم يا سيدى .. لقد رأيتها .

وبعد ان انصرف جيمى قال بوارو للمفتش جرانج :

ـ من سوء الحظ أنه غير قوى الملاحظة

ـ اننى أفضل الخادمات وخاصة الطاهيات .. إنهن يتحدثن بغير تحفظ.. لقد تركت بعض رجالى للمراقبة فى شارع هارلى وأتمنى أن نحصل على معلومات هامة ، وأعتقد ان لدى مسز كريستو بعضاً من ذلك .

لقد ذكرت مسز لوسى انجكاتل إن هناك مشكلة مع إحدى الممرضات ولكنها تحدثت بطريقة غامضة .

قال بوا : معك حق .. فهى تتحدث دائماً بطريقة غامضة .

قال بوارو لنفسه : ربما كان جون كريستو على علاقة عاطفية مع إحدى الممرضات بالمستشفى ، وهذا يضيف سبباً هاماً لغيرة زوجته جيرادا . وكانت النهاية المأساوية .

قال المفتش جرانج :

ـ هناك نقطة أود أن أوضحها لك .. لقد جاءت هذه الممثلة لاستعارة بعض الكبريت .. فلماذا لم تذهب إليك فخذ لك أقرب لها كثيراً ؟

قال بوارو :

ـ أعتقد ان هناك رائع لذالك ، ومن ناحية أخرى فأنا رجل غير مهم فلا يسعى إلى أحد ، أما السيد هنرى وزوجته فالأمر يختلف بالنسبة لهما .

ـ ربما .. لقد تعرف السيد هنرى على المسدس فى مجموعة ، وعلمنا أنهم كانوا يتدربون على إطلاق النار فى اليوم السابق ، ولذلك فمن أسهل الأمور أن تذهب مسز كريستو إلى مكتب السيد هنرى وتختلس المسدس والذخيرة ، ويبدو أنها كانت تراقب الرجل وهو يعيد المسدس إلى موضعه .. ان الأمر فى غاية البساطة .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ معك حق .. انها فى غاية البساطة .

وتساءل .. ترى هل يمكن أن تلجأ امرأة مثل جيرادا إلى العنف بعد أن تفاقم شعورها بالقهر والمرارة ؟

شعر بوارو بالحيرة البالغة .. فهو لم يتوصل إلى شئ بعد !

★ ★ ★

الفصل السادس

قالت جيرادا بحدة لأختها مسز باترسون :

ـ اننى لا أعرف شيئاً .. لا اعرف شيئاً على الإطلاق .

قالت مسز باترسون :

ـ إننى أعرف ذلك يا عزيزتى .. أرجو أن تهدئى تماماً .

ذهبت مسز باترسون إلى منزل جيرادا لتقف بجانبها فى هذه المحنة الرهيبة التى ألمت بها ، وكانت بالطبع قد سمعت بعض الاشاعات التى أطلقها الخبثاء ويتهمون فيها جيرادا بقتل زوجها ، بل إن رجال البوليس كانوا يميلون إلى هذا الرأى أيضاً .

عرفت مسز باترسون دائماً بالحكمة وبعد النظر والوقوف بجوار الأصدقاء وقت الأزمات ..

شعرت الزا باترسون بالعطف على أختها جيرادا والضيق أيضاً .

بعد قليل طرق الباب ثم دخلت سكرتيرة الدكتور جون كريستو مس بيرل كولبير .

بدت بيرل شاحبة الوجه حزينة ولكنها متماسكة .. قالت :

ـ لقد حضر المفتش جرانج .

أطلقت جيرادا صرخة مكتومة فقالت بيرل :

ـ ذكر المفتش أن الأمر بسيط وهو يتعلق ببعض الأسئلة الروتينية التى لن تستغرق وقتاً .

قالت جيرادا : هل مازالت توجد أسئلة أخرى ؟

ـ إنها أسئلة تتعلق بأعمال الدكتور جون ، ويمكننى أن أجيب على كل هذه الأسئلة .

جلس المفتش جرانج فى حجرة الدكتور جون الراحل ، وعندما دخلت بيرل كولير لاحظ أن نظراتها إليه تتسم بالعدوانية فبادلها نظرات مثلها .

راح المفتش يسأل عن العلاقة بين الدكتور جون وزوجته فقالت بيرل :

ـ كانت العلاقات بينهما طيبة للغاية .

ـ ولكن من المؤكد أنه كانت تحدث بينهما بعض المشاجرات .

قالت بيرل ببرود :

ـ اننى لا أذكر ذلك ، فالمسز كريستو كانت دائماً مخلصة لزوجها إلى درجة غير عادية ..

ـ ألم تحاول الدفاع عن نفسها ولو لمرة واحدة ؟

ـ كلا بالطبع .. كانت تنتظر ان يعدل هو من أسلوبه .

قال المفتش : يبدو أنه كان رجلاً مستبداً ؟

ـ كلا .. ولكنها الأنانية التى يتميز بها معظم الرجال .

ـ هل كانت هناك متاعب مع المرضى من السيدات ؟

قالت بيرل باحتقار :

ـ كلا بالطبع .. لقد كان رجلاً فاضلاً على خلق ولم ينزلق إلى هذه الهاوية.

قال جرانج بحزم :

ـ لكن تعاطفنا معه يا مس كوليير .. إننا نريد أن نعرف الحقائق .. هل كان مرتبطاً بأى امرأة .

ـ كلا بالتأكيد .. إننى واثقة من عدم وجود مثل هذه العلاقات .

ـ قال المفتش لنفسه : من المؤكد أنها لا تعرف ولكنها تخمن .

ثم قال : ماذا عن هنرييتا ؟

تقلصت عضلات وجهها وقالت :

ـ كانت مجرد صديقة للأسرة .

ـ هل حدثت خلافات بين جيردا وزوجها بسبب علاقته بهنرييتا ؟

ـ كلا .

ـ وفيرونيكا كراى ؟

ـ إننى لم أسمع عنها .

ـ انها الممثلة السينمائية المشهورة .

ـ وهل كان للدكتور علاقة بها ؟ إن هذه هى المرة الأولى التى أسمع فيها ذلك .

ـ كيف كانت تصرفاته فى اليوم السابق للجريمة ؟

وبعد قليل من التفكير قالت :

- كان يتصرف بطريقة غير عادية .

- كيف كان ذلك ؟

- لاحظت أنه كان شارد الذهن .

كان المفتش متأكداً أن جيرادا هى التى قتلت روجها بدافع الغيرة ، فقد أكد جميع الخدم أنها كانت تحبه إلى درجة العبادة ، وها هى بيرل تؤكد ذلك .

دق جرس التليفون فالتقطت بيرل السماعة وقالت :

- انها مكالمة لك ياسيدى المفتش

تناول المفتش السماعة وقال :

- هاللو .. من أنت ؟

ثم تقلص وجهه وتغيرت نبرات صوته وظل يسمع ويجيب بكلمات بسيطة.. نعم .. نعم .. لقد علمت بذلك .. إن هذا واضح تماماً .. سوف أحضر حالاً .

جلس فترة بلا حراك ثم قال

- بيرل .. ألا توجد لديك أية فكرة عن قاتل الدكتور جون كريستو ؟

نظرت إليه الفتاة ببرود وقالت :

- كلا .

- ولكن مسز كريستو كانت تقف بجوار جثة زوجها وهى تحمل المسدس .

ثم نظر إليها ببرود فقالت بهدوء :

- أؤكد لك أنك مخطئ فى ظنونك وأ مسز كريستو لم تقتل زوجها .. كل

الظواهر تؤكد ذلك ، فهى امرأة رقيقة لا يمكن أن تقتل مهما حدث ، وهى دائماً تتميز بالخنوع والاستسلام والانقياد التام لزوجها .

قال بحدة :

- إذا لم تكن هى القاتلة .. فمن يكون القاتل ؟

- لا أعلم .. هل أنت مصمم على مقابلة مسز جيرادا كريستو ؟

- نعم .

دخلت جيرادا الحجرة بطريقة عصبية وبدت على وجهها علامات الحيرة والتعاسة وقالت

- هل توصلتم إلى قاتل زوجى ؟ إننى لا أصدق أنه قتل .

- كلا .

قال المفتش : هل كان لزوجك أعداء ؟

- جون ؟ كلا بالطبع .. كان محبوباً من الجميع بلا استثناء .

- ولكن هذا قد يجلب عليه حقد البعض .. وربما عليك أنت أيضاً .

تنهدت جيرادا ولم تنطق فقال المفتش :

- ماذا عن فيرونيكا كراى :

- فيرونيكا ؟ أه .. تلك المرأة التى جاءت لاستعارة بعض الكبريت .

- هل كنت تعرفينها .

- كلا .. انها المرة الأولى التى أراها فيها ، ولكن جون ذكر لى أنه كان يعرفها يوماً .

ـ من الواضح أنها كانت تكرهه لسبب مايزال مجهولاً .

ـ كـلا .. لاأصـدق أنه يوجـد إنسـان يمكن أن يحـقـد على جـون النبـيل المخلص الشـهم .

ـ شكراً لك يا سيـدتى .. سـوف تحـضـرين جلسـة التـحـقيق فـى صبـاح الأربعاء بالطبع ؟

ربما تم تأجيلها لمدة أسبوع لجمع المزيد من الأدلة .

ـ شكراً لك .

كان المفتش جرانج يفكر فى تلك المعلومـات التى حـصل عليـها من المكالمة التليفونية ويتسـاءل عما ستؤدى إليه .. إن القضـية أصبحت غير منطقية وغير مترابطة ، وأدرك ان القضـيـة ليست على هذه الدرجة من البسـاطة كـمـا كان يعتقد فى البداية .

* * *

ذهب المفتش جرانج مباشرة إلى قصر السيد هنرى انجكاتل وعلى الفور طلب منه مراجعة الأسلحة التى توجد لديه .

نظر إليه السيد هنرى بدهشة بالغة وقال :

ـ إننى فى الحقيقة لا أفهمك يا مسز جرانج .

ـ الأمر فى غاية البسـاطة يا سيدى .. إننى أطلب منك مراجـعة كل مالديك من أسلحة ومن المؤكد أنك تحتفظ فى ببيان شامل لها .

ـ نعم ، ولكننى تعرفت على المسدس وذكرت لك أنه من مجموعتى .

ـ لقد تبين لنا أن الأمر ليس بمثل هذه البسـاطة .

ـ أرجو أن توضح لى معنى هذا .

ـ أثبت المعمل الجنائى أن الدكتور جون كريستو لم يقتل برصاصة من مسدسك الذى عثرنا عليه يوم الجريمة ؟

قال الرجل بدهشة :

وهل تعتقد أن السلاح الآخر الذى قتل به جون هو أيضاً من ضمن مجموعتى ؟

ـ لم أقل ذلك ولكننى فقط أريد أن أتأكد .

ـ حسناً يا مسز جرانج .. سوف أراجع كل الأسلحة على السجل .

بدت نبرة الرجل غريبة على أذنى المفتش جرانج كما لاحظ أنه يبدو مرهقاً .

قال المفتش لنفسه :

ـ ان التعامل مع هؤلاء الأشخاص صعب للغاية .

مرت الدقائق دون أن ينتهى الرجل من عمله ونظر المفتش إلى ساعته فأدرك أن ثلثى الساعة انقضت ومازال السيد هنرى يبحث ، رغم أنه قال ان المسألة لن تستغرق وقتاً طويلاً .

وبعد أن نفد صبره قال بحدة :

ـ حسناً يا سيد هنرى ؟

ـ وجدت أن هناك مسدساً مفقوداً من طراز سميث ويسون عيار ٢٨ . كان موضوعاً فى جراب جلدى فى هذا الدرج .

ـ نعم .

متى رأيت هذا المسدس لآخر مرة ؟

وبعد قليل قال السيد هنرى :

ـ من الصعوبة تحديد ذلك الوقت ، فقد فتحت الدرج منذ حوالى اسبوع، ولو كان المسدس قد سرق لكنت لاحظت الفراغ ، ولكننى غير متأكد من شئ .

* * *

كان هر كيول بوارو يتطع إلى المنظر الساحر الذى تظل عليه نافذة غرفته عندما رأى هنرييتا تتجه إلى باب المنزل وبصحبتها كلب أسبانى .

هبط بسرعة وفتح الباب فقالت له وهى تبتسم :

ـ لقد خطر ببالى أن أزور منزلك الهادئ .. إنها إحدى هواياتى .

ـ بالطبع يا عزيزتى .

عندما دخلت إلى غرفة الاستقبال نظرت إلى زينتها وأناقة الأثاث و جوده الفراش .

ثم قالت فجأة :

ـ ترى هل تكتفى بمعرفة الحقيقة يا مسيو بوارو ؟

ـ لست أفهم ماذا تقصدين .

ـ من المؤكد أنك تبحث عن الحقيقة ، ولكن هل يمكنك أن تعمل على ضوء هذه المعرفة ؟

شعر بالاعجاب لأسلوبها الجرىء فى الدخول إلى هذا الموضوع الشائك وقال :

- هل تقصدين أننى إذا عرفت الحقيقة وراء مصرع الدكتور جون كريستو فسوف أحتفظ بها لنفسى ؟ ترى هل تعرفين الحقيقة ؟

هزت كتفيها وقالت :

- إن الجميع يتهمون جيرادا لأول وهلة وهذا عجيب .

- من المؤكد أنك غير موافقة على ذلك .

- يجب أن يكون المرء ذكياً .

- حسناً يا مس هنرييتا .. لماذا جئت إلى هنا ؟

تجاهلت الإجابة على سؤاله وقالت :

- إننى فى الحقيقة لا أجد فى نفسى هذا الحب البالغ للحقيقة مثلك .

فقال : ولكن لديك القدرة على التماسك والصمود .

بدا عليها الضيق والفزع وقالت :

- ولماذا تقول ذلك ؟ إننى لا أفهم ما الذى تعنيه بالتماسك .. حسناً يا مسيو بوارو .

إنك تريد أن تعرف لماذا جئت إليك ؟

- من الواضح أنك تجدين صعوبة فى التعبير .

- نعم .. فسوف تعقد جلسة التحقيق غداً ولابد أن يقرر المرء .. وبعد قليل أردفت :

ـ لابد أن يقرر المرء ماذا يقول ... وقد جئت إليك لأنك تتمتع بمنزلة رفيعة .. أريد أن أقول لك إننى كنت عشيقة جون كريستو ، فهل يجب أن أذكر ذلك ؟

ـ أعتقد أنه كان يحبك ..

هزت هنريبتا كتفيها وقالت :

ـ إننى أبحث عن الكلمات الرقيقة حتى أستطيع التعبير الصحيح ..

ـ منذ متى وأنت عشيقته ؟

ـ منذ حوالى ستة أشهر .

ـ من المؤكد أن رجال البوليس سوف يتوصلون إلى هذه الحقيقة بسهولة .

قالت على الفور :

ـ لا أعتقد ذلك ..

ـ أؤكد لك انهم سوف يبحثون حتى يتوصلوا إلى الحقيقة .

ـ وما رأيك ؟ هل أذهب إلى المفتش جرانج و أخبره ؟

ـ ان هذا يتوقف على طبيعة الظروف .. ولكن هل يضايقك معرفتهم للحقيقة ؟

ـ بالتأكيد ، فسوف تزداد أحزان جيرادا المسكينة التى كانت تعبد زوجها ، فلا داعى لأن تتحمل المزيد ..

ـ أى أنك تفضلين عدم التصريح بحبك لجون ؟

ـ ان هذا ليس نفاقاً يا مسيو بوارو ، فلا شك أنك الآن تقول لنفسك إنها إذا كانت تهتم بشعور جيرادا فلماذا أصبحت عشيقة زوجها ؟ ولكن الحقيقة غير ذلك . فقد كنت إحدى عشيقاته فقط .

ـ إن الأمر يختلف فى هذه الحالة .

ـ لابد أن أوضح لك الأمر .. فلم يكن جون يفكر فى النساء كما تتصور ، بل إنه لم يكن مهماً سوى بامرأة واحدة فقط .

ومن هى ؟

ـ مسز كرابترى ؟

ـ لم أسمع عنها من قبل .

ـ كانت إحدى مريضاته .. وهى إمرأة عجوز قبيحة الوجه .. سليطة اللسان لا تحتمل . وهى إحدى مريضات مستشفى سان كريستوفر وهى مصابة بمرض نادر يطلق عليه اسم مرض ريد جواى ، ومن يصاب به يصبح محكوماً عليه بالموت ورغم ذلك كان جون يبذل قصارى جهده لعلاجها ويجرى تجاربه عليها .. أعتقد أنك تفهمنى الآن .

ـ نعم .

ـ ولكن لا أعتقد ان المفتش جرانج سوف يفهمنى كما تفهمنى .

ـ نعم .. كل ما يهمه انك كنت عشيقة لجون .

ـ لم يكن هذا الأمر هاماً على الاطلاق لجون .

قال بوارو : وهل كانت فيرونيكا كراى أيضاً صديقة لجون ؟

ـ لقد رآها فى مساء السبت للمرة الأولى منذ خمسة عشر عاماً ..

ـ وهل كان يعرفها منذ هذه الفترة ؟

ـ نعم .. كانت خطيبته .. لقد أحبها بكل كيانه ، ولكنها كانت فى غاية الأنانية ، طلبت منه أن يتخلى عن كل شئ ويصبح تابعاً لها فاضطر لفسخ الخطبة وعانى أشد المعاناة ، وعقب ذلك استبدت به فكرة واحدة وهى أن يتزوج بأمرأة مختلفة عنها تمام الاختلاف ، و لذلك وقع اختياره على جيرادا ، فهى تتميز ببلاده الحس .

كانت الامور تسير بطريقة طبيعية ولكن جاء اليوم الذى شعر فيه بالملل من غباء زوجته وراح يبادل غيرها الحب ، فأحب أكثر من إمراءة ، وهى قصص حب تافهة غير هامة ولم تعرف جيرادا عنها شيئاً ..

وأعتقد أنه كان خلال هذه الأعوام يفكر فى فيرونيكا والدليل على ذلك أنه عندما رآها يوم السبت انجذب إليها وظل معها حتى الثالثة صباحاً .

ـ وكيف عرفت ؟

ـ كنت أنظر من النافذة ورأيته يدخل إلى القصر .

ـ ولماذا سهرت ... هل كنت تشعرين بألم فى الأسنان ؟

قالت بسخرية : بل أشعر بألم من نوع آخر يا مسيو بوارو .. سوف أنصرف الآن .

ـ هل تسمحين بأن أوصلك ؟

ومضى معها عبر المزارع وقال لها فى الطريق .

ـ هل كانت خالتك مسز لوسى انجكاتل تحب الدكتور جون كريستو ؟

- انها ليست خالتى .. انها ابنة عمى ، وكانت تحب الدكتور جون كثيراً .

- وابن عمك مستر إدوارد انجكاتل ؟

بدا عليها الضيق ثم قالت : إنه لم يقابله إلا مرات معدودة .

- وابن عمك الثانى ديفيد انجكاتل ؟

ابتسمت وهى تقول : من المؤكد أنه يكرهنا جميعاً ويقضى كل وقته فى المكتبة للمطالعة .

- من الواضح أن مزاجه حاد .

إن هذا يرجع إلى صعوبة الظروف التى مرت به فى طفولته ، حيث كانت أمه مريضة نفسياً ، وقد انكب على المطالعة حتى يجد مجالاً يتفوق فيه على الآخرين ، ولكنه ينهار أحياناً ويظهر على حقيقته ، وقد فشل فى استعراض عضلاته على الدكتور جون كريستو ، ويبدو أنه فى أعماقه كان يتمنى أن يصبح مثله فلما فشل أضم له الكراهية .

هز بوارو رأسه ، ولمح رجلاً من أعوان المفتش جرانج فقال لنفسه :

- من المؤكد انه يبحث عن الأدلة التقليدية .. أعقاب السجائر .. أعواد الكبريت .. البصمات وغيرها ..

وعبر عن رأيه هذا لهنرييتا التى قالت : نعم .. إنهم يبحثون عن هذه الأدلة .

- ولكننى أعتقد أن مفاتيح الجريمة فى قضية كهذه تتركز فى العلاقات الشخصية .

ـ نظرت إليه بدهشة فقال :

ـ سوف أوضح لك الأمر .. إن الدليل الذى أبحث عنه ليس عقب سيجارة أو عود ثقاب محترق بل إنه نظرة معينة فى عينى شخص ما او رد فعل غير متوقع وأشياء آخرى من هذا القبيل .

ـ مسيو بوارو .. هل توجد فى ذهنك فكرة معينة ؟

ـ نعم . كنت أفكر كيف تقدمت من جيرادا وأخذت منها المسدس ثم ألقيته فى البحيرة !

لاحظ رعدة خفيفة بجسدها ولكنها كانت قوية الأعصاب فتماسكت بسرعة وقالت :

ـ مسيو بوارو لابد أن تعلم أنها امرأة غبية وخشيت أن تصاب بانهيار عصبى من جراء الصدمة فتطلق النار عشوائياً على الجميع .

ـ ولكنك تصرفت بطريقة غبية !

ـ لا تنسى أنها كانت صدمة بالغة لى يا مسيو بوارو ولم يكن باستطاعتى التفكير بطريقة صحيحة .

ـ هل يوجد لديك اقتراح ؟

وبعد برهة من التفكير قال بوارو :

ـ ربما لو وجدنا آثار بصمات مطبوعة أسفل بصمات جيرادا لعرفنا صاحبها ، ولكن للأسف لم يعد هذا ممكناً ..

قالت بهدوء :

ـ من الواضح أنك تعنى أنها بصمات التى كانت مطبوعة على

المسدس ، وانني أطلقت النار على جون وتركت بجواره المسدس حتى تأتى جيرادا وتلتقطه فتوجه إليها التهمة ، ولكن هناك ثغرة فى هذه النظرية ، فلو انني فعلت ذلك حقاً لمسحت آثار البصمات من فوق المسدس .

- كلا .. إنك أكثر ذكاء من ذلك ، فلو أنك مسحت بصماتك وأصبح المسدس بلا بصمات إلا بصمات جيرادا لصار الأمر مثيراً للشك ، ففى اليوم السابق كنتم جميعاً تتدربون على إطلاق النار من هذا المسدس بالذات. وبالتأكيد لا يمكن أن تمسح جيرادا آثار البصمات ..

- أى انك تعتقد بأننى القاتلة .

تجاهل سؤالها وقال : وقبل أن يسلم الروح قال جون كريستو (هنرييتا) فلماذا ؟

- ان هذا لا يعد اتهاماً ..

- وماذا يكون ؟

- لقد أخبرتك بحقيقة العلاقة بينى وبينه .

قال ساخراً :

- أى أنه كان يهتف باسم حبيبتى قبل أن يموت !

نظرت إليه بحدة وقالت :

- ليس هناك داع للسخرية ..

- إننى لا أسخر ولكننى أيضاً لا أقبل أن تكذبى على هر كيول بوارو .

ـ هل مازلت تعتقد أنه كان يتهمنى بقتله ؟ إن أمثالى من الفنانين المبدعين لا يمكن أن يلجأوا إلى هذا الأسلوب ..

قال بإصرار :

ـ كلا .. لقد كان يعرف جيداً ماذا يقول .. فهو طيب يمر بلحظة مصيرية ولم ينطق باسمك بطريقة عفوية ..

أطرقت بوجهها إلى الأرض وشعر بوارو بأنه انتصر عليها فقال لها :

ـ بالإضافة إلى ذلك فأعتقد انك لم تحملى له أى كراهية ، ولكنها كانت لحظة جنون مفاجئة وقد ساعدك خيالك الخصب على إخفاء الجريمة ..

نظرت إليه بمرارة وقالت :

ـ كنت أعتقد انك صديق وسوف تمد لى يد المساعدة .

قال بوارو برقة :

ـ من سوء الحظ أننى أميل إليك حقاً !

★ ★ ★

الفصل السابع

ظل بوارو جالساً فى هذه البقعة الهادئة يرتب أحداث القضية المعقدة .

لمح المفتش جرانج يسير بجوار البحيرة فى الطريق إلى الكوخ الصيفى ، وأدرك بوارو أن الرجل يفكر فى شئ معين .

قرر أن يعود إلى منزله فربما يمر به المفتش فى طريق عودته لاستشارته فى بعض الأمور ولكن المفتش لم يزره .

نظر تجاه كوخ فيرونيكا كراى وأدرك أنها ترحل إلى لندن بعد .

راح يفكر فيها وربط بين ذلك وبين علب الكبريت الكثيرة وفراء الثعلب اللامع وذهابها إلى قصر آل انجكاتل .

انتقل بعد ذلك إلى التفكير فى هنرييتا وكيف فضحت العلاقة التى نشأت بين جون كريستو وفيرونيكا ولم تستغرق سوى ليلة واحدة .

قال لنفسه : ألا يمكن أن تكون هذه القضية مدبرة ؟ إن هناك تعارضاً شديداً بين العواطف والأفكار يصل إلى حد الكراهية الشديدة ، ومن السهل أن يؤدى إلى القتل .

وتساءل : ترى هل جيرادا هى التى قتلت زوجها ؟ ولكن الأمر لن يكون بمثل هذه البساطة ..

لقد قالت له هنرييتا أنه يتهمها بالقتل .. فهل فعل ذلك حقاً ؟

انه غير مقتنع بما قال ، ولكنه فعل ذلك لأنه واثق تمام الثقة أنها تعرف شيئاً هاماً أو تخفى شيئاً يتعلق بالقضية .

ترى أين هى الحقيقة ؟

وجد نفسه يتأمل البحيرة ويقول لنفسه :

ـ ياله من منظر رائع يبدو كلوحة مسرحية معدة ببراعة .

ولكن من الذى أعده ؟

ـ ولمن فعل ذلك ؟

ابتسم ضاحكاً وهو يتخيل أن هذا المنظر تم إعداده من أجله هو !

شعر أن الأمر محير للغاية .

وراح يعتصر ذهنه ليصل إلى الإجابة ..

* * *

ذهب المفتش جرانج إلى كوخ فيرونيكا كراى فرحبت به ببعض التحفظ وقالت :

ـ اننى أهتم للغاية بمساعدتك يا سيدى المفتش .

ـ شكراً لك يا مس كراى .

وقال لنفسه : من الواضح انها ذكية .. ثم قال لها :

ـ علمنا أنك ذهبت إلى قصر آل انجكاتل مساء السبت الماضى .

ـ نعم .. ذهبت للحصول على بعض الكبريت .. أنت تعلم أن المرء ينسى الكثير من الأشياء هنا فى الريف .

- ولماذا لم تذهبى إلى مسيو بوارو ؟ إن منزله يقع بجوار منزلك .

ابتسمت بثقة وقالت :

- اننى لم أكن أعرفه حتى ذلك الوقت ، ولو كنت أعرفه لما ترددت لحظة فى اقتراض الكبريت منه ، كما كنت أعلم أنه رجل أجنبى وربما لا يرحب بى .

قال لنفسه : ترى هل أعدت هذه الإجابة سلفاً ؟

- حسناً .. حصلت على الكبريت وتعرفت على الصديق القديم جون كريستو ..

- نعم .. يالجون المسكين .. كانت المرة الأولى التى أراه فيها منذ خمسة عشر عاماً .

قال بلهجة تنم عن الشك .. منذ خمسة عشر عاماً حقاً ؟

قالت بثقة : نعم .. منذ خمسة عشر عاماً .. وكان من الطبيعى أن أبتهج لرؤياه .. ألا يحدث لك هذا عندما تقابل صديقاً قديماً ؟

وبعد ذلك وصلنى إلى منزلى .. ومن المؤكد أنك تريد أن تعرف هل قال لى شيئاً خلال الطريق يتعلق بالمأساة ؟ إنه لم يقل شيئاً .

- وفيم تحدثتم ؟

- عن أيامنا الخالية الجميلة .. لقد التقينا فى فرنسا ، ولاحظت أن جون قد أصبح مشهوراً ولم يتحدث عن حياته الزوجية فشعرت أنه غير سعيد مع زوجته ، إنه مجرد انطباع عابر ، ويبدو ان زوجته تغار عليه من المرضات الجميلات ومن زبائن العيادة .

قال المفتش : ولكننى لم ألاحظ عليها شيئاً من ذلك .

ـ نعم .. وهذا أكثر خطورة ..

ـ هل تعتقدين حقاً انها هى القاتلة ؟

ـ لا يمكننى ان أقول ذلك ياسيدى المفتش ، فقد أبلغتة خادمتى بأنها رأت مسز كريستو تقف بجوار جثة زوجها وهى تحمل المسدس ، وبالطبع أنت تعلم ماذا قال الكثيرون خاصه الخدم ..

ـ اننا نحصل على الكثير من المعلومات الهامة عن طريق الخدم .

ترى من الذى يوجد لديه الدافع لقتل الدكتور جون كريستو ؟

ابتسمت فيرونيكا وهى تقول :

ـ ولماذا تتجه الحراب تجاه الزوجة دائماً ؟ هل نسيت أنه يوجد دائماً ما يعرف بالمرأة الأخرى ؟

ومن المؤكد أن هذه المرأة كان لديها الدافع ..

ـ هل تعتقدين أنه كانت توجد امرأة أخرى فى حياة جون كريستو ؟

ـ أعتقد ذلك .. إنه مجرد انطباع ..

فمن خلال الحديث الذى تبادلناه سوياً عرفت ان المرأة المثالية التى يبحث عنها كانت صديقة حميمة له .

قال المفتش جرانج :

ـ سوف نبحث هذا الاحتمال بعناية .

ولمح نظرات تعبر عن السعادة فى عينيها الزرقاوين فقال :

كم كانت الساعة عندما ودعك ؟

ـ لست أتذكر ... فقد قضينا وقتاً طويلاً فى استعادة ذكرياتنا الجميلة وأعتقد أن الوقت كان متأخراً جداً عندما تركنى جون

ـ هل دعوته لدخول منزلك ؟

ـ نعم .. دعوته للدخول وقدمت إليه مشروباً .

ـ كنت أتصور أنكما قضيتما بعض الوقت فى الكوخ الصيفى المجاور للبحيرة .

اهتز جفناها بسرعة وقالت بلا تردد .

ـ إنكم بارعون فى البحث حقاً .. لقد جلستا هناك فعلاً وتحدثنا وأشعلنا السجائر ، ولكن كيف عرفت ؟

ـ لأنك تركت الفراء الثمين هناك بالإضافة إلى علب الكبريت .. لقد علمنا أن الدكتور جون عاد فى نحو الثالثة صباحاً !

قالت بدهشة : هل يمكن أن يكون الوقت متأخراً هكذا ؟

ـ نعم .. ما تفسيرك لذلك ؟

ـ لقد انقضت سنوات طويلة لم ير كلانا الآخر وكان لدينا الكثير ممايقال

ـ هل أنت واثقة من ذلك ؟

ـ لقد ذكرت لك من قبل أننى لم أره منذ خمسة عشر عاماً .

ـ لست أدرى لماذا يخامرنى إحساس بأنك كنت تشاهدينه بصفة مستمرة ، ويوجد دليل يؤكد ذلك وهو هذا الخطاب .

ثم اطلعها على خطابها الذى أرسلته إلى جون صباح يوم وفاته والتى كانت تطلب فيه أن يحضر فوراً ثم قال :

- لقد ذهب إلى منزلك بناء على هذه الدعوة ومن الواضح أنكما تشاجرتما .. فلماذا ؟

- اننا لم نتشاجر .

- بل تشاجرتما وقلت له : إننى أكرهك أكثر مما كنت أتصور .

وتعمد أن يصمت ليراقب تعبيرات وجهها .. كان واضحاً انها تفكر بسرعة هائلة وقالت ببراعة :

- من الواضح أنك تعتمد على أقوال الخدم ، وأؤكد لك ان الفتاة الصغيرة التى تقوم على خدمتى بلهاء واسعة الخيال ، وربما فهمت دعايتى له بصورة مختلفة عن الحقيقة .

- أى أنه لم يكن كلاماً جاداً ؟

- كلا بالتأكيد ويمكنك التحقق بنفسك اننى لم أره منذ خمسة عشر عاما .

نهض المفتش جرانج وشكرها ثم انصرف واتجه مباشرة إلى منزل بوارو

وعلى الفور ذكر له المفتش أخر الحقائق فقال بوارو بدهشة بالغة :

- ياإلهى ؟ .. ان هذا عجيب حقاً .. ألم يكن المسدس الذى أمسكت به جيرادا وسقط منها بعد ذلك فى البحيرة .. ألم يكن هو أداة الجريمة ؟ ان هذا أغرب من الخيال .

- معك حق يا مسيو بوارو .. اننى مثلك أشعر بالحيرة عندما أتمعن فى التفكير . انه شئ بلا معنى .

ـ بل إنه له معنى يا سيدى المفتش ولابد لنا من العثور عليه ..

تألقت عينا المفتش جرانج وهو يقول :

ـ معك حق يا مسيو بوارو .. لابد أن نعرف معنى ذلك ، وقد تبين لنا أن المسدس الذى ارتكبت به الجريمة ينتمى إلى مجموعه السيد هنرى انجكاتل أيضاً ، ولم يتم العثور عليه فى موضعه بدرج مكتبه ، وهكذا ترى أن هناك علاقة وثيقة بين المسدس المختفى والجريمة .

قال بوارو :

ـ بالتأكيد .

ـ لأول وهلة ظننا أن الجريمة سهلة للغاية وواضحة ، ولكننى الآن أعترف بأنها معقدة وغامضة ..

ـ نعم .

ـ بل إننى أفكر فى وجود خطة خبيثة تهدف إلى إلقاء الاتهامات حول جيرادا ، ولكن للأسف ما يهدم هذا الغرض هو أن القاتل لم يلق بالمسدس المستخدم فى الجريمة بجوار الجثة حتى تلتقطه جيرادا .

ـ لا يوجد ما يؤكد أنها كانت ستفعل .

ـ معك حق ، ولكن حتى ولو حدث هذا ولم نجد على المسدس آثاراً للبصمات فربما كنا سنشك فى جيرادا بصورة أقوى .

ـ نعم ..

ـ فالوضع الطبيعى أن يحاول القاتل إلصاق التهمة بشخص آخر .

ـ ربما كنا نواجه مجرما من طراز مختلف .

ـ مجرم من طراز مختلف ؟

قال بوارو : نعم ..

ـ ولكن فيم كان يفكر فى ذلك الوقت ؟

ـ لست أدرى .. لدى مجرد فكرة باهتة للغاية لم أتحقق منها بعد .

ـ ألا يمكنك الإيضاح قليلاً ؟

ـ ربما أراد القاتل التخلص من جون كريستو دون أن تتعرض جيرادا للخطر ..

ـ ولكننا بالفعل نرتاب فيها .

ـ فى البداية فقط حتى تم اكتشاف حقيقة سلاح الجريمة ، ويبدو أنه كان هناك متسع من الوقت أمام القاتل للتفكير والتدبير .

ـ متسع من الوقت ؟

قال جرانج بحيرة : لست أدرى ..

مسيو بوارو لقد جئت إليك الليلة لسببين .. الأول الاستعانة بخبرتك الواسعة وعقلك العبقرى فى حل هذه المشكلة الصعبة ، والسبب الثانى أنك كنت هناك من حسن الحظ وشاهدت بعض الأحداث .

قال بوارو :

ـ ولكن لا يمكنك الاعتماد على مايراه الشهود .. إن القاتل البارع يجعلهم يرون ما يجب هو ان يروه فقط .. هل تفهمنى ؟

ـ هل تعتقد إذن ان الجريمة مدبرة منذ وقت طويل ؟

ـ كلا ، ولكنه بدا كمشهد مسرحى معد بإتقان .. رجل مقتول والقاتلة تقف بجواره وهى تمسك بالمسدس فى يدها .. لقد رأيت هذا المشهد ، وتبين بعد ذلك ان جزءاً منها مزيف وهو المتعلق بالمسدس .

ـ أى أن باقى المشهد قد يكون مزيفاً أيضاً ؟

ـ نعم .. وقد علمنا أن ثلاثة أشخاص بدا أنهم وصلوا إلى مسرح الجريمة فى نفس اللحظة ، ولكن لا يوجد ما يؤكد لنا ذلك ، فكما تعلم فالغابة تحيط بالبحيرة وتوجد خمسة طرق تخرج من البحيرة ، وربما تمكن أحد هؤلاء الثلاثة من الوصول إلى جون كريستو قبل أن تصل جيرادا وأطلق عليه الرصاص ثم تراجع إلى أحد هذه الممرات ودار حول البحيرة ليصل فى نفسى اللحظة مع الأخرين ..

ـ لا يوجد ما يمنع وقوع ذلك .

ـ و هناك احتمال قريب وهو أن يخترق القاتل الممر القريب ويطلق النار على جون ثم يعود بسرعة دون أن يراه أحد .

قال المفتش : وهذا أيضاً احتمال قائم .. أى أن لدينا شخصين مشبوهين بالاضافة إلى جيرادا ، ولديهما نفس الدافع و هو الغيرة ، فيبدو أنها جريمة عاطفية ومن الواضح ان هناك امرأتين كانتا مرتبطتين بجون .

علمت أن جون ذهب فى نفس الصباح لزيارة فيرونيكا فى منزلها و تشاجرا معاً ، وهددته بأنها ستجعله يندم على ما فعل و أنها تكرهه أكثر مما تكره أى شخص أخر فى العالم ..

غمغم بوارو قائلاً :

ـ إنها معلومات فى غاية الأهمية .

ـ ومن المعروف أن ممثلات هوليود قد يتلقتين بعض التدريبات على الرماية ، فربما كانت فى طريقها لاستعادة الفراء الذى نسيته فى الليلة السابقة ولكنها رأته بالصدفة فاشتغل غيظها و أطلقت عليه الرصاص ، وسمعت صوت شخص قادم فعادت إلى منزلها بسرعة بدون استعادة الفراء .

وبعد هنيهة أردف المفتش جرانج قائلاً :

ـ ولكننا سنعود مرة أخرى إلى النقطة المحيرة وهى المسدس .. فلماذا قتلته بمسدس وألقت بأخر إلى جواره ؟ سوف نقول إنها فعلت حتى تلقى الشبهة على من يلتقط المسدس ، ولكن كيف نتعرف على القاتل بينما لا توجد بصمات على المسدس ؟

ـ يبدو أن القاتل يهوى مطالعة الروايات البوليسية . ترى من يعرف ذلك ؟

ـ السيد هنرى انجكاتل ، بل إنه ذكر لى أن جون كريستو كان يعشق القصص البوليسية .

ـ أى أنه كان على فيرونيكا سرقة المسدس من مكتب السيد هنرى .

ـ و هذا يعنى أنها جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد .

و بعد قليل قال المفتش :

ـ وهناك احتمال آخر يا مسيو بوارو .. فقد ذكرت أن جون قال (هنرييتا) ثم مات ، و قد سمعه الجميع عدا إدوارد انجكاتل .

ـ ألم يسمع إدوارد ؟ ان هذا شئ هام للغاية ..

ـ قالت هنرييتا إن جون كان يحاول التحدث إليها ، بينما قالت لوسى انجكاتل إن جون فتح عينيه وعندما وقعت عيناه على هنريتتا هتف باسمها

وأعتقد أن هذا الأمر ليس مهماً الى هذه الدرجة بالنسبة لهنرييتا ..

قال بوارو بلهجة غامضة :

- يبدو ذلك ..

- والسؤال الآن بوصفك أحد شهود العيان : هل كان الدكتور جون كريستو يحاول ان يقول لكم إن القاتلة هى هنرييتا ؟

قال بوارو :

- فى تلك اللحظة لم أفكر فى ذلك مطلقاً ..

- والآن ؟

- ربما كان يقصد ذلك حقاً ..

- وهل تشعر بأنها هى القاتلة حقاً ؟ اننى أسألك عن انطباعاتك .

قال بوارو

- يبدو انك تهتم بانطباعات أحد شهود العيان .. تماماً كما أفعل .. وأعترف أمامك بإننى خدعت كالآخرين تماماً ، فقد ظننت كالآخرين أن جيرادا هى التى قتلت زوجها ، وعندما سمعته ينطق باسم هنرييتا لم أتصور أنه يتهمها بقتله ، أما الأن فقد اختلفت الأوضاع .

قال المفتش جرانج :

- إننى أفهمك جيداً يا مسيو بوارو .. ولكن كلمة (هنرييتا) التى نطق بها جون كريستو قبيل وفاته لا تعنى إلا أحد شيئين الأول أنه يتهمها بقتله والثانى أنه كان يعبر عن حبه لها فما رأيك ؟

تنهد بوارو بعمق وبدا على وجهه الضيق ثم قال :

ـ فى الحقيقة لا أدرى .. كل ما كان واضحاً أمامى أن صوته كان قوياً ثابتاً .. ليس صوت محب يهتف باسم حبيبة أو مقتول يصرخ باسم قاتله ، وإننى متأكد أنه كان مسيطراً على انفعالاته .

قال المفتش جرانج :

ـ انها نظرية تستحق البحث يا مسيو بوارو .. ولكن ربما كانت على جون عندما قالت إنها أول شخص وقع بصر جون عليه ، وكان من الطبيعى أن يستغيث بها .. ما رأيك ؟

قال بوارو بمرارة :

ـ للأسف مازال كل شئ غامضاً أمامى حتى الآن .

ولمح المفتش جرانج أحد رجاله مقبلاً فقال لبوارو :

ـ ها هو كومبس يقترب من منزلك ويبدو أن لديه معلومات هامة ، لقد تركته يقوم باستجواب الشغالات ، فهو أفضل من يفعل ذلك بفضل وسامته ولباقته .

دخل كومبس فحيا المفتش وبوارو ثم قال وهو يلهث :

ـ كنت أعلم بمكانك يا سيدى فقررت أن أدلى بما لدى من معلومات .

ـ حسناً .. ماذا لديك ؟

ـ علمت من إحدى الخادمات أنها رأت الخادم جيمى يقف فى الصالة وهو يحمل المسدس فى يده ، فقررت الحضور إليك فوراً لكى أخبرك .

قال المفتش جرانج :

- جيمى ؟ لابد أن أعيد استجوابه فوراً .. ماذا لديك أيضاً يا كومبس ؟

نظر كومبس إلى بوارو بارتياب فقال المفتش :

- لاداعى للخوف من مسيو بوارو فإنه يعمل من أجلنا ..

قال كومبس :

- لقد حصلت على معلومات من إحدى خادمات المطبخ و ..

فقاطعه جرانج وقال لبوارو :

- أرأيت يا مسيو بوارو ؟ ألم أقل لك اننا سوف نحصل على معلومات هامة من خادمات المطبخ ؟ انهن يثرثرن كثيراً ويحتقرن وظيفتهن فى قاع المنزل ، ولذلك يندفعن للحديث عن أسرار سارتهم .

حسناً يا كومبس . ماذا سمعت ؟

- قالت الخادمة انها رأت جيمى الخادم يسير في الصالة ومعه المسدس بعد ظهر يوم الأحد ..

* * *

على الفور ذهب المفتش جرانج مرة أخرى إلى منزل آل انجكاتل وما كاد السيد هنرى يراه حتى عقدت الدهشة لسانه ، فقال جرانج :

- آسف يا سيدى لعودتى مرة أخرى ..

ثم ذكر له باختصار ما سمعه من كومبس ، وعلى الفور تم استدعاء جيمى فبادره المفتش بالسؤال عن حقيقة الأمر ..

نظر إليه الخادم بوجه متوتر ثم قال :

ـ نعم يا سيدى لقد حدث هذا .

ـ ولماذا لم تخبرنا ؟

ـ لقد نسيت .. ففى حوالى الساعة الخامسة والنصف ، وعندما كنت أعبر الصالة لاحظت وجود مسدس كبير فوق منضدة الصالة ، فحملته كى أعيده إلى مجموعة السيد هنرى لأننى افترضت وقتها أن المسدس منها .

عندما دخلت إلى هذه الغرفة لاحظت وجود فراغ فوق الرف القريب من المدفأة فوضعته فيه ..

قال جرانج :

ـ أرجو أن تحدد هذا المكان .

ذهب الخادم إلى أحد الأرفف وأشار إلى المسدس وقال :

ـ هذا هو يا سيدى ..

لاحظ المفتش انه مسدس صغير من طراز موزير عيار ٢٥ ، وأدرك على الفور أنه السلاح الذي قتل به جون كريستو .

ركز المفتش أبصاره على جيمى وهو يقول :

ـ ولكن هذا مسدس آلى صغير وليس مسدساً ضخماً ؟

ارتبك جيمى قليلاً ثم قال :

ـ اننى لست خبيراً بأنواع الأسلحة يا سيدى المفتش ولذلك ذكرت أنه مسدس ضخم ..

قال المفتش بخبث :

- هل أنت واثق انه هو نفسه المسدس الذى كان بالصالة وحملته إلى هنا؟

- بالتأكيد يا سيدى .. لا يوجد لدى شك فى ذلك .

كان جيمى يهم بمد يده إلى المسدس ولكن المفتش أوقفه على الفور وقال :

- لا داعى لأن تمس بيدك قبل أن أفحص البصمات .. هل هو فارغ ؟

- أعتقد ذلك فدائماً يحتفظ السيد هنرى بأسلحته فارغة من الذخيرة ، أما بخصوص البصمات فقد مسحت المسدس جيداً قبل أن أعيده .

ولماذا فعلت ذلك ؟

قال جيمى وهو يبتسم :

- حتى يكون كل شئ فى المنزل نظيفاً وأنيقاً ..

دخلت لوسى انجكاتل وحيت المفتش ببرود ثم قالت :

- من الواضح أنك عدت إلينا سريعاً يا سيدى المفتش ، ولكن ما الذى تقوله حول المسدس والخادم جيمى ؟

ان الخادمة تبكى بكاء حاراً وتنفى أنها وشت بجيمى .. جيمى .. ماذا قلت للمفتش ؟

قال الخادم باحترام :

- قلت له ما حدث يا سيدتى وهو أن المسدس كان موضوعاً فوق المنضدة التى تتوسط الصالة ، ولا أعرف كيف وصل إلى هذا الموضع ، فأحضرته وأعدته إلى مكانه هنا ، وأعتقد ان المفتش يفهمنى جيداً ..

قالت لوسى برقة :

ـ كان من الأفضل ألا تقول شيئاً من ذلك يا جيمى .. حسناً .. سوف أتحدث بنفسى مع المفتش ..

انحنى الخادم بأدب فقالت لوسى :

ـ اننى أفهم الدوافع التى جعلتك تتصرف بهذه الطريقة يا جيمى .. إنك دائماً شهم وتحاول إنقاذنا من الضيق .. شكراً لك يا جيمى ..

شعر المفتش جرانج بأنها تصرف الخادم بلباقة فأشار إليه أن يتوقف ولكن الخادم لم ير الإشارة وغادر الغرفة ..

ابتسمت لوسى للمفتش الذى قال بلهجة يشوبها الضيق :

ـ يبدو أن لديك معلومات هامة يا مسز انجكاتل ؟

ـ نعم .. فلم يعثر الشاب على المسدس فى الصالة .. لقد عثر عليه فى سلة البيض !

حملق المفتش جرانج فى وجهها وقال زوجها هنرى :

ـ ألا توضحين لنا الأمر قليلاً يا عزيزتى ؟

قالت لوسى انجكاتل :

ـ ان الأمر واضح تماماً.. عثر الخادم على المسدس فى السلة أسفل والبيض .

ـ أى سلة يا مسز انجكاتل ؟

ـ اه .. كنت قد حملت السلة إلى المزرعة وكان بها المسدس ، فوضعت البيض فوقه ونسيت الأمر تماماً ، وبعد أن تم العثور على الدكتور جون كريستو مقتولاً بجوار البحيرة شعرت بالصدمة فحمل الخادم السلة فى

الوقت المناسب حتى لا يتكسر البيض وعندما دخل إلى البيت لمح المسدس فأعاده إلى موضعه ، وكان رجال الشرطة يملأون المنزل .

وتعمدت مسز لوسى انجكاتل أن تقود دفة الحديث إلى عشرات الموضوعات المختلفة ولكن المفتش انتهز أول فرصة وقال لها :

- هل تذكرين نوع السلاح يا سيدتى ؟

- نعم .. انه المسدس الثانى إلى اليسار .. موزير عيار ٢٥ .

- ولماذا حملته فى السلة ؟

قالت ضاحكة : كنت أعلم أنك سوف توجه إلى هذا السؤال .. أحياناً يفعل المرء بعض الأشياء بدون مبرر معقول ولا يتذكر السبب الذى رفعه إلى ذلك .. إننى لا أتذكر لماذا فعلت ذلك !

راح المفتش جرانج يحملق فى وجهها بينما قال السيد هنرى :

- إن زوجتى تعانى من آثار الصدمة ولذلك فلا تستطيع التفكير بطريقة صحيحة .

- ان هذا واضح تماماً .

فقالت لوسى :

- من المؤكد أن هناك تصورا معينا لديك يا سيدى المفتش .. فما هو ؟

قال المفتش : لا يوجد لدى أى تصور .

- لقد دخلت إلى هنا ورأيت المسدس الصغير الجميل فأعجبنى منظره ووضعته بداخل السلة وكنت أتحدث مع سيمونز .. كنت أفكر فى أشياء كثيرة وقتها .

ـ هل حشونه ؟

ـ ماذا ؟ إننى .. فى الحقيقة .. لا أتذكر .. ولكن ما فائدة المسدس إذا لم يكن محشواً ؟

اننى لا أتذكر ما حدث .

قال السيد هنرى : لقد جعلتنا نشعر بالحيرة .

قالت لوسى : إننى أبذل كل الجهد لكى أتذكر .

أما المفتش جرانج فقد قال لنفسه :

ـ ترى ما الذى تحاول هذه المرأة أن تخفيه ؟ هل هى التى قتلت جون كريستو ؟ ولكن لماذا تفعل ؟ ولماذا يحاولون جميعاً حمايتها بهذه الطريقة المكشوفة ؟ اننى واثق انهم جميعاً كاذبون ..

بل إنها تكذب بطريقة مكشوفة للغاية ، فكيف تدعى أنها لا تتذكر ؟ ولكنها ذكية فلماذا لم تفكر فى قضية أخرى أكثر حبكة من هذه القصة ؟ إنها تتحدث بطريقة طبيعية للغاية فلا يملك المرء إلا تصديقها .

اللعنة على كل شئ ..

نهض المفتش وقال بمرارة :

ـ أعتقد أنك سوف تتذكرين كل شئ قريباً .. أليس كذلك ؟ سوف أعود إليك مرة أخرى .

ـ بالطبع يا سيدى .. إن الذاكرة تعود إلى المرء فجأة وبدون مقدمات .

وبعد أن غادر القصر شعر بالضيق الشديد وبأن كل شئ يضيع فى دوامة التعقيد واللا معقول ، كما شعر بأن عقله يكاد ينفجر وأنه يحتاج الى

بعض الطعام الجيد والشراب حتى يستعيد توازنه ..

* * *

بعد انصراف المفتش جرانج راحت لوسى تذرع غرفة المكتب جيئة وذهاباً وتحملق فى الأسلحة بينما كان زوجها يراقبها وأخيراً قال لها :

ـ لوسى .. لماذا أخذت المسدس ؟

استلقت على أحد المقاعد وتنهدت بعمق ثم قالت :

ـ لقد ذكرت أننى لم أكن أفكر بطريقة واضحة يا عزيزى وربما خطرت بذهنى حادثة معينة ؟

ـ حادثة ؟

ـ نعم .. تخيلت أن وقوع حادثة سوف يكون من أسهل الأشياء التى يفعلها المرء ، ولكنه سوف يشعر بعد ذلك بالضيق والأسف ..

حملق الرجل فى وجهها وقال :

ـ ومن كان ضحية هذه الحادثة !

ـ جون كريستو بالطبع .

هتف الرجل بهلع . لوسى .. ماذا تقولين ؟

ـ نعم .. كنت أفكر فى ضيعة انسويك .

– ولماذا تهتمين بها ؟

ـ كما تعلم فإن آخر اثنين من سلالة عائلة انجكاتل هما إدوارد ودافيد ، والآخير لن يصلح لشئ ولن يتمكن من الزواج بسبب أمه وغير ذلك من

الأسباب ، وسوف يرث ضيعة انسويك بعد وفاة ادوارد وكما قلت لك فلن يتزوج ، وسوف نموت أنا وأنت قبل أن يصل إلى منتصف العمر ، وبالتالى تنتهى سلالة آل انجكاتل .

ـ ولكننى لم أفهم مقصدك حتى الآن .

ـ ان ما يهمنى هى انسويك .. فكل شئ الآن يعتمد على زواج ادوارد ، كنت أتمنى أن يقهر حبه لهنرييتا ويتزوج غيرها ولكننى وجدت ان هذا مستحيل ، ولذلك قررت أن ينتهى الأمر بين جون وهنرييتا بطريقة طبيعية ، وقد لاحظت أنه ينظر إليها هذا المساء نظرات محمومة ، فلو تخلصنا من جون فسوف يتزوج إدوارد من هنرييتا ، فهى ليست فتاة رومانسية تبكى على الذكرى وتعيش فى الماضى الجميل .. أى أنه كان لابد من إزاحة جون كريستو عن الطريق ..

هتف الرجل قائلاً : لوسى ..

ما الذى فعلت ؟فقالت على الفور :

ـ كلا يا عزيزى .. إياك أن تتصور أننى قتلته .. ولكن فكرة الحادث خطرت بذهنى وكانت فكرة ساذجة ، وكما تعلم فمن المستحيل أن ندعو جون كريستو إلى هنا لكى أقتله .. كلا ..

قال السيد هنرى بحزن :

ـ إننى أشعر بالقلق الشديد من أجلك دائماً ..

ـ لا داعى للقلق يا عزيزى ، فقد تخلصنا من جون وأصبح كل شئ على ما يرام ولم نبذل أى مجهود لذلك ، وهذا يجعلنى أتذكر الرجل الذى عاملنى بوقاحة فى الهند وبعد ثلاثة أيام مات تحت عجلات الترام '

الفصل الثامن

انتبه بوارو على صوت جرس الباب وكانت دهشته شديدة عندما وجد أمامه فيرونيكا كراى ..

قالت بطريقتها المرحة المتفائلة :

ـ هذه أول مرة أعرف أن مسيو هر كيول بوارو المشهور هو الذى يقيم فى المنزل المجاور لى ، كانت أمنيتى دائماً أن أتعرف بك .

كانت أمنيتى دائماً أن أتعرف بك .

حياها باحترام ودعاها للدخول وعرض عليها أن يقوم لها أى مشروب ولكنها رفضت وقالت :

ـ لقد حضرت إلى هنا من أجل غرض واحد فقط ، وهو أن أتحدث لأننى أشعر بالضيق الشديد .

ـ ان هذا شئ مؤسف للغاية .

ـ أريد أن أتحدث معك عن مقتل جون كريستو ، ولا شك أنك تعلم بانعقاد المحكمة غداً ؟

ـ نعم .

ـ ان الأمر يبدو بالغ الغرابة يا مسيو بوارو ولا يستطيع أحد أن يصدقه ،

ولكننى واثقة انك الوحيد الذى يمكنك أن تصدق لأن لديك خبرة واسعة بالطبيعة الانسانية .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ انها بعض المعرفة السطحية ..

ـ لقد زارنى المفتش جرانج وهو يعتقد أننى تشاجرت مع جون ، لا أنكر اننى تشاجرت معه ولكن ليس بنفس الصورة التى يتخيلها المفتش ، وهو كذلك لا يصدقنى إننى لم أره منذ خمسة عشر عاماً ، أقسم لك أن هذه هى الحقيقة .

قال بوارو :

ـ إذا كانت هذه هى الحقيقة فلماذا تخافين ؟

ابتسمت فيرونيكا وقالت :

ـ اننى لم أستطع ذكر كل التفاصيل للمفتش ، وشعرت اننى بحاجة إلى شخص ما أخبره بما حدث ولذلك قررت اللجوء إليك .

قال بوارو : إننى مصغ إليك .

ـ منذ خمسة عشر عاماً كنت مخطوبة لجون ، وكان يحبنى إلى درجة لا يتصورها العقل ، حتى اننى كنت أشعر بالخوف منه أحياناً ، طلب منى التوقف عن التمثيل وأن أركز كل جهودى على العناية به ، وبدأت أشعر بقوة شخصيته ورغبته الدائمة فى التحكم والسيطرة وفى النهاية قررت فسخ الخطبة ..

وأعتقد أنها كانت صدمة مروعة له ، ولم أره إلا ليلة السبت الماضى ، وقد

ذكرت للمفتش أننا كنا نتحدث عن ذكرياتنا الغالية ، وكانت هناك أشياء أخرى لم أذكرها .

فقد عاد إلى جون غرامه الجنونى بى وطلب منى بإلحاح أن أحصل على الطلاق وأكد لى أنه سوف يطلق زوجته ويترك أولاده من أجل الزواج بى ، وأن كل السنوات التى مضت لا تعد من عمره .

أغلقت عينيها وبدا وجهها شاحباً .

ثم استطردت قائلة :

ـ هل تتخيل أن هذا الشئ ممكن الحدوث يا مسيو بوارو ؟

ـ نعم .

ـ أيظل الرجل على حبه طوال خمسة عشر عاماً ولا يموت الأمل فى قلبه ؟ وعندما تتح له الفرصة فى النهاية يقرر انتهازها على الفور ؟

ـ لا يوجد أى مانع من وجود رجال من هذا الطراز ونساء أيضاً .

نظرت إليه بحدة وقالت :

ـ اننى أتحدث عن الرجال وبصفة خاصة عن جون كريستو ، لقد رفضت أن أصدقه فى البداية واتهمته بالجنون ، ورغم أن مناقشاتنا استغرقت وقتاً طويلاً إلا انه ظل عند رأيه ، ولذلك أرسلت إليه خطاباً فى صباح اليوم التالى حتى أحسم الأمر تماماً وأقنعه باستحالة ما يريده ، وقد حضر وظل متمسكاً برأية ولم يقبل أى أعتراض ، فقلت له إننى أكرهه .

يا إلهى لقد كنت شديدة القسوة معه ، ولكن هذا كان شيئاً

ضرورياً وهكذا افترقنا بعد هذه المشاجرة ، ولذلك فإننى أشعر بالحزن البالغ .

تفرس بوارو فى ملامحها .

ودهش للغاية .. فهى لم تكن تعبر عن الحزن والأسى بقدر ما تعبر عن الغضب والأنانية والغباء وقصر النظر .

قالت برقة :

ـ ما رأيك يا مسيو بوارو ؟ هل أذكر هذه القصة خلال المحاكمة ؟ إنها الحقيقة ولكنها غريبة إلى حد شديد كما ترى .

أدرك بوارو بحاسته البوليسية انها تكذب ، وبعد قليل هداه ذكاؤه إلى الحقيقة .. إن القصة التى رويتها حدثت بالفعل ولكن بطريقة عكسية ، فهى التى أحبت جون كريستو وعرضت عليه الزواج .. قال لها :

ـ أعتقد أنه لا توجد علاقة بين هذه القصة وبين وفاة جون كريستو .. أليس كذلك ؟

ـ بالتأكيد ..

ـ فى هذه الحالة يمكنك الاحتفاظ بها لنفسك .

ـ شكراً لك يا مسيو بوارو ، وسوف أعمل بنصيحتك الغالية ولن أروى هذه القصة لأحد بعد ذلك وكفى اننى شعرت بالراحة بعد أن حدثتك بها .

وبعد أن انصرفت فتح النوافذ حتى يتخلص من أثر العطور الغالية التى تركتها بالحجرة وجعلته يشعر بالضيق .. إنها عطور تدل على القوة والتحكم

قال لنفسه :

- هل هى التى قتلت جون كريستو ؟

أعتقد أنها كانت تتمنى ذلك وتخيلت منظره وهو راكع أمامها فى انتظار الطلقة القاتلة بينما هى تستمع بهذا المشهد المروع ، ثم تقتله فى النهاية .

ولكنها ليست على هذا القدر من الذكاء والدهاء .. وأشك فى أنها هى القاتلة .

* * *

كانت جلسة المحاكمة مجرد جلسة شكلية إلا أن البعض بدا عليهم القلق ، وصدر القرار فى النهاية بتأجيل المحاكمة لمدة أسبوعين حتى يتم استكمال عملية البحث وجمع الأدلة ثم أخذ أقوال الجميع وتركزت الكاميرات على الزوجة التعيسة جيرادا .

عقب انتهاء الجلسة ذهبت هنرييتا إلى سيارتها وكان بصحبتها ميدج .

انطلقت هنرييتا بالسيارة ركانت مشغولة عن الاستماع إلى ثرثرة ميدج بالنظر فى المرأة .

قالت لميدج :

- ميدج .. هل ترين هذه السيارة التى تتعقبنا ؟

- نعم .. انها من طراز فينتور (١٠) وهى سيارة اقتصادية ولكنها غير سريعة .

- هل تعتقدين ذلك ؟

ـ هذا ما أعلمه ؟

ـ ولكن هذه السيارة تتعقبنا منذ غادرنا المحكمة وتسير على نفس السرعة الكبيرة التى نسير عليها .

نظرت إليها ميدج وقالت بصوت تغلب عليه نبرات الهوف :

ـ هل يمكن أن تكون .

قالت هنرييتا :

ـ انها سيارة خاصة بالشرطة ، فهى بلا شك مزودة بمحركات قوية للقيام بمثل هذه المطاردات .

ـ وهل يعنى ذلك أنهم مازالوا يراقبوننا ؟

ـ هل شئ مؤكد .

وبعد قليل ميدج وهى ترتعد .

ـ هل يمكنك معرفة ما الذى يعنيه العثور على مسدس آخر ؟

قالت هنرييتا بال اكتراث :

ـ إن هذا لا يعنى إلا شيئاً واحداً وهو أن جيرادا بريئة .. ولاشئ غير ذلك .

ـ ولكنه كان أحد مسدسات هنرى .

ـ لا أحد يعرف الحقيقة ، كما أنهم مازالوا يبحثون حتى الآن .

قال ميدج :

ـ نعم .. وأرجو أن يكون القاتل شخصاً لا ينتمى إلينا .. إننى أشك

فى هذه المرأة .

ـ هل تعنين فيرونيكا كراى ؟

ـ نعم .

لم تعقب هنريبتا فقالت ميدج :

ـ ما رأيك فى ذلك ؟

ـ ربما

ـ من الواضح أنك غير مقتنعة بهذا الرأى ؟

ـ ان كل ما تفكرين فيه يا ميدج هو ألا يتعرض أحدنا للحرج ، ولذلك طرأ ببالك هذا الحل الأمثل .. إننا جميعاً متورطون فى القضية حتى أنت رغم عدم وجود دافع لديك لقتل جون ، وإن كنت أتمنى أن يتم إلقاء القبض على فيرونيكا لتؤدى المشهد الأخير لها أمام الجمهور فى قاعة المحكمة .. كم سيكون هذا المشهد رائعاً .

نظرت إليها ميدج بدهشة وقالت :

ـ هنريبتا .. هل تشعرين بالرغبة فى الانتقام ؟

ـ هل تقولين ذلك لأنى أحببت جون ؟

ـ نعم .

كانت هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها الحديث عن العلاقة بين هنريبتا وجون بهذه الصورة العلنية .. كانوا جميعاً يعرفون الحقيقة ولكنهم لا يتحدثون عنها صراحة .

قالت هنرييتا : اننى لا أعرف حقيقة مشاعرى الأن ، ومن الصعب أن أعرفها .

ميدج . أرجو أن تأتى معى إلى الاستوديو لنشرب الشاى ثم سأوصلك إلى منزلك .

وبعد أن وصلا الاستوديو وذهبت هنرييتا لتصنع الشاى لم تجد كبريتا فخرجت لشراء علبة ثم غادرت وقالت :

- ميدج هل تذكرين كيف جاءت فيرونيكا للحصول على الكبريت ؟

- نعم ، وأصرت لوسى على أن تعطيها ست علب .

- ترى هل اكتشف رجال البوليس أنه كان لديها كبريت فى ذلك الوقت ؟

- أعتقد ذلك ، فهذه الأشياء لا تخفى على فطنة رجال البوليس .

لمحت ميدج ابتسامة خبيثة على شفتى هنرييتا فشعرت بالحيرة والضيق وتساءلت هل حزنت هنرييتا حقاً لقتل جون ؟ ولكنها كانت واثقة من العكس .

وبدأت تفكر فى ادوارد ، فمازال أمامه الكثير .. كانت تتمنى أن تستحوذ عليه لنفسها ولكنه يبدو حلما بعيد المنال ، أما هو فكان ينظر إليها على أنها ميدج الصغيرة ولا يشعر بحبها له .

وما كانت تتخيل إدوارد يعيش مع هنرييتا فى انسويك حتى ارتعد جسدها .. ترى هل تكون هذه هى نهاية القصة ؟

انتبهت ميدج على صوت هنرييتا وهى تقول :

- ميدج .. ماذا حدث لك ؟ يبدو أنك تأثرت بحادث القتل .. هل ترغبين فى

تناول الغذاء معى فى أحد المطاعم ؟

ـ كلا .. إننى أود العودة إلى منزلى بسرعة للانتهاء من العديد من الأعمال وكتابة الخطابات .

ـ هيا بنا حتى أوصلك .

ـ لا داعى لذلك .. يمكننى أن أركب سيارة أجرة .

ولكن هنرييتا رفضت وأصرت على أن توكب ميدج معها سيارتها وعندما وصلوا إلى مكانها أشارت هنرييتا إلى سيارة مجاورة وقالت :

ـ ها هى السيارة (فينتور ١٠) التى تتعقبنا دائماً ، ومن المؤكد أنهم سوف يتعقبوننا الآن ولكننى لا أهتم بهم .

وبعد أن أوصلت هنرييتا ميدج إلى شقتها عادت بالسيارة وأودعتها أحد الجراچات القديمة .

* * *

أخيراً استطاع إدوارد أن يتغلب على خجله ، وحاول أن يصلح من هيئته وهو يدخل المحل الذى تعمل فيه ميدج ، وما كاد يدخل حتى سمع صوتاً نسائياً مرتفعاً .. كان صوتاً مفزعاً يقول :

ـ كلا .. إنه يفتقد إلى الذوق .. أرجو إحضار شئ أكثر أناقة .

وسمع ميدج تهمس قائلة بصوت رقيق :

ـ بل إن هذا اللون هو أكثر الألوان التى تناسب لون بشرتك فأرجو أن تجربين .

قالت المرأة بصوت أكثر بدة :

ـ كلا .. أ أجرب أشياء لن أجنى منها أية فائدة ، ويبدو أنك لا ترغبين فى بذل المزيد من الجهد .

شعر إدوارد بالغيظ الشديد وتمنى لو أن ميدج صفعتها على وجهها ولكنه سمعها تقول برقة :

ـ حسناً يا سيدى .. سوف أحضر لك العديد من الموديلات .

ـ كلا .. سوف أذهب وكفى ما ضيعت من وقت .

اقتربت مسز الفريد صاحبة المحل من إدوارد ونظرت إليه نظرات متسائلة فشعر الشاب بالارتباك وأخيراً قال متلعثماً :

ـ هل يمكننى .. هل يمكنى التحدث إلى مس ميدج هارد كاسل ؟

نظرت إليه المرأة ابتسامة خبيثة وقالت :

ـ سوف تنتهى من عملها بعد لحظات .

ثم ذهبت لاستدعائها . وعندما رأت إدوارد شعرت بالدهشة فقال الشاب بلا مقدمات .

ـ جئت لاصطحبك للغذاء .

تطلعت الفتاة إلى ساعة الحائط فوجدتها تشير إلى الواحدة وعشر دقائق فقالت :

ـ لن يمكننى مغادرة المحل قبل الواحدة والربع .

فقالت مسز الفريد بصوت تبدو فيه رنة الكبرياء : يمكنك الانصراف الآن مع صديقك .

وبعد أن غادرا المحل قال إدوارد .

ـ كيف تتحملين هذا العمل الشاق يا ميدج ؟ لقد سمعت ما دار بينك وبين هذه المرأة الملعونة .

كنت أتوقع أن تلقى بها خارج المحل .

قالت بمرارة :

ألقى بها من المحل وفى اللحظة التالية أطراد وراءها .. إننى أتحمل الكثير وأمنع نفسى من ارتكاب أسة حماقات خاصة فى مواسم البيع .

قالت بحماسة :

ـ كلا ياميدج .. لا يجب أن تتحملى كل هذا العناء .

ضحكت بمرارة ثم قال :

ـ لاداعى للتوتر يا إدرارد .. ولكن لماذا جئت ؟ ولماذا لم تتصل من خلال التليفون ؟

ـ لقد شعرت بالضيق من أجلك وقررت المجئ إلى هنا لكى أرى بنفسى .. ميدج .. إن لوسى تعامل أقل خادمة لديها أفضل من هذه المعاملة التى تلقينها ، فلا يجب ان تتحملى كل هذه الاهانات ، كم أتمنى أن أصطحبك معى إلى أينسويك الآن .. كم أتمنى أن أذهب بسيارة أجرة أو بقطار الثانية والربع .

توقفت ميدج فى وسط الطريق وشعرت بالضيق والاختناق ، فهى تعانى الكثير من فرط العمل والإجهاد ، كما تتحمل مضايقات صاحبة المحل والزبائن وانفجرت قائلة :

ـ ولماذا لا تفعل ذلك الآن ؟ ان سيارات الأجرة أمامك !

حملق الفتى فى وجهها دون أن ينطق فقالت :

ـ لا داعى للمزيد من الخداع ، فأنت تعتقد أن هذه الأكاذيب التى تنطق بها سوف تريحنى من العذاب الذى أعانية ، فهل تتوقع أن تسعدنى كلماتك الجوفاء ؟

ان الكلام المعسول لن يحل مشكلة فتاة تعيسة مثلى ، انه كلام حلو الطعم ولكنه غير نابع من القلب ، ومن المؤكد أنك غير مخلص فيما تقول ، إننى على استعداد للتضحية بكل شئ من أجل الذهاب إلى اينسويك فى قطار الثانية والربع .. إنك لا تعرف ما الذى تعنيه انسويك بالنسبة إلى ..

لا داعى لأن تقول أشياء لا تدرك حقيقتها .. ربما كنت حسن النية ولكنك رغم ذلك كنت شديد القسوة ..

وقف إدوارد أمامها وراح يحملق فى عينيها ثم قال :

ـ هل تعتقدين أننى مخادع وأننى ألقى على مسامعك الكلام المعسول ؟ حسنت ياميدج .. سوف نذهب إلى انسويك فى قطار الثانية والربع ..

وعلى الفور استوقف سيارة اجرة وأمر السائق بالتوجخ بهما إلى محطة بارنجتون ..

لم تصدق ميدج أذنيها وهى تسمح ما قاله إدوارد ، يحملق فى الفراغ أمامه .

بعد قليل قالت له ميدج :

- إرجو أن تقبل اعتذارى ، فمن الواضح أنى سببت لك الكثير من الضيق ..

قالت باقتضاب : لا توجد أى مضايقة ..

وبعد قليل عادت الابتسامة على وجه إدوارد وقال بصوت هادئ :

- ولكننا للأسف لن نتمكن من اللحاق بقطار الثانية والربع .

وقبل أن تنطق أمر السائق بالتوجه إلى بيركلى فقالت ميدج ساخرة :

- ولكن الساعة ماتزال الواحدة وخمس وعشرون دقيقة فلماذا لا نلحق بالقطار ؟

قال وهو يبتسم :

- هل ترحلين هكذا بدون متـا ع ؟ فلا يوجد هناك أى ملابس للنوم أو أحذية ، ومن الأفضل أن نستقل قطار الرابعة حتى نناقش الأمر بعد الغذاء ..

قالت بمرارة : لقد انتهت العاطفة النبيلة التى سيطرت عليك .. كان حلماً جميلاً .. أرجو ألا تنزعج لما سببته لك من إزعاج ..

توقفت السيارة أمام مطعم بيركلى فنزلا منها ودخلا إلى المطعم الشهير حيث طلب ادوارد غذاءاً فاخراً .

وبعد الانتهاء من الطعام قالت ميدج :

- لابد أن أسارع بالعودة إلى المحل فقد حان الموعد .

- لابد أن أسارع بالعودة إلى المحل فقد حان الموعد .

ـ كلا .. سوف نقضى معاً بعض الوقت الممتع وسوف أعود معك إلى المحل لشراء أكبر كمية من الملابس حتى ترضى عنك صاحبته .

ـ انك رائع يا إدوارد .

ـ ميدج .. من الواضح أنك تحبين انسويك حباً عظيماً . أليس كذلك ؟

ـ لا داعى لإثارة أشجانى مرة أخرى يا صديقى ، فمن حسن الحظ أننا لم نلحق بقطار الثانية والربع .. فهل ستدعى انك ستلحق بقطار الرابعة ؟

قال وهو يبتسم ؟

ـ كلا لن أدعى ذلك ، بل إننى اقترح عليك أن تأتى إلى انسويك ، هذا بالطبع إذا كان باستطاعتك تحما شخص مثلى .

حملقت فى وجهه برهة ثم قالت بلهجة لا تظهر مدى الاضطراب الذى تعانيه .

ـ ماذا اقصد من وراء ذلك يا إدوارد ؟

قال بهدوء :

ـ ان الأمر فى غاية الوضوح .. اقترح عليك ان تتزوجين ، إن هذا العرض ليس مغرياً كما ألعم ، فأنا انسان ممل ولا أصلح لشئ على الاطلاق ولا أفعل شيئاً سوى القراءة والتجول بلا هدف ، ولكننا كنا سعداء فى اينسويك ، وأعتقد أننا سوف نكون كذلك خاصة وان كلانا يعرف الآخر منذ زمن بعيد .

ميدج .. هل ستأتين ؟

قالت متلعثمة :

ـ ولكن .. ماذا عن هنرييتا ؟

قال بهدوء :

ـ لقد طلبت منها الزواج اربع مرات ولكنها رفضت .. والآن ما رأيك ؟

ـ انني أشعر بأنك تعرض على الذهاب إلى الجنة .

أشرق وجهه بابتسامة وقال :

ـ هل تحبين انسويك إلى هذه الدرجة ؟ إنني في غاية السعادة من أجل ذلك .

وبعد أن غادرا المطعم قالت له :

ـ لابد أن أعود إلى المحل ، فلا يمكنني أن أتركها وحدها في هذا الوقت الذى .

فقاطعها قائلاً :

ـ يجب أن تعودى إليها ولكن ليس بغرض مساعدتها وإنما لتقديم استقالتك ، فلن يمكنك الاستمرار في العمل أكثر من ذلك ، فهذه رغبتى ..

ـ ولكن .

ـ سوف نذهب إلى أحد محالت الذهب في شارع بوند .

ـ من أجل العمل ؟

ـ بل من أجل شراء خاتم .

ـ خاتم ؟

ـ نعم .. هل يمكن أن تتم الخطبة بلا خاتم ؟

غمرها شعور بالسعادة الخالصة وهى لا تصدق كل ما يحدث .

ذهب بها إلى أحد المحلات الراقية وراح يساعدها فى انتقاء خاتم يتميز بالذوق الرفيع وأخيراً انتقى لها خاتماً به ماسة رائعة متألقة فوضعته فى إصعبها وراحت تتأمله بينما كان إدوارد يراقبها عن كثب .

قالت له :

ـ رائع يا إدوارد .. رائع .. إن ذوقك رائع للغاية .

قدم إدوارد للبائع شيكاً بمبلغ ثلاثمائة واثنين وأربعون جنيها ثم قال :

ـ هيا بنا نذهب إلى مسز الفريد لنلعنها .

★ ★ ★

الفصل التاسع

جلس بوارو فى شرفة قصر آل انجكاتل يتأمل البحيرة وما يحيط بها من غابات رائعة .

شعر برغبة قوية فـ البقاء فى هذا المكان والاستمتاع باللوحة الطبيعية الخلابة لأطول وقت ممكن .

اقترحت عليه مسز لوسى انجكاتل أن يتجول فى المكان كما يشاء ولكنه فضل البقاء .. لفتت نظره حركات تصدر من بين الأشجار ورأى شبح شخص ما يتحرك فى الغابة .

وبعد قليل وصلت هنرييتا وما كادت تلمح بوارو حتى أقبلت عليه وجلست بجواره ثم قالت .

- هل تعلم أننى ذهبت إلى منزلك منذ قليل ؟

كان بوارو .. إنك تبدو كآله الصيد عند الاغريق .. ترى هل تراقب ما يفعل المفتش ورجاله بين الأشجار ؟ من المؤكد انهم مازالوا يبحثون عن المسدس .

- أعتقد ذلك .

- وهل يمكنهم العثور عليه ؟

- نعم .. سوف يعثرون عليه فوراً ؟

نظرت إليه بدهشة وقالت : اذن فأنت تعرف مكانه ؟

- كلا . ولكنهم سيعثرون عليها فقد حان الوقت لظهوره !

- إنك تتحدث بطريقة عجيبة اليوم يا مسيو بوارو !

- ان العجيب هو الذى يحدث فى هذه المنطقة .. هل تعلمين أنى حضرت بسرعة من لندن ؟

امتقع وجهها وقالت بطريقة عصبية :

- هل تتصور أن يعود القاتل إلى مكان الجريمة ويحوم حوله ؟ من الواضح أنك تعتقد اننى القاتلة ولم تصدقنى عندما قلت لك إننى لا أستطيع ارتكاب أية جرائم .

،بعد قليل قال بوارو :

- منذ البداية أدركت ان هذه الجريمة إما أن تكون شديدة البساطة وإما أن تكون بالغة التعقيد ، وفى الحالة الأولى قد تكون الجريمة بسيطة لدرجة لا تصدق فيصعب اكتشافها ، وفى الحالة الثانية نشعر بأننا نواجه عقلية جبارة تجعلنا نقف عاجزين حائرين لا نعرف ماذا نفعل ، فما نكاد نصل إلى بعض النتائج حتى نكتشف اننا أمام سراب ، وهذا يدل على نجاح المجرم فى التلاعب بنا .

قال هنرييتا :

- نجاح المجرم ؟ ولكن ما علاقة ذلك بى ؟

- لقد ذكرت لك أن المجرم يمتلك عقلية جبارة وهذه هى أهم صفاتك ؟

أطرقت هنرييتا برأسها وأمسكت بقلم رصاص وراحت ترسم شجرة

على خشب الأريكة ولاحظ بوارو أنها كانت مقطبة الجبين وهى تفعل ذلك .

وفجأة قفز إلى ذهنه خاطر مفاجئ .. فعندما ذهب إلى القصر ليلة وقوع الجريمة لاحظ وجود أوراق البريدج فوق منضدة حديدية مطلية حديثاً وفى الصباح وجدها فى الكرخ الصيفى ، وتذكر ما قاله الخادم جيمى .

قال لهنرييتا :

- ان هذا نفس الرسم الذى رسمته على منضدة البريدج . رسم الشجرة .

- نعم .. انها شجرة تسمى فيجد رازيل .

- من الواضح أنك عندما تريدين العبث ترسمين هذه الشجرة ؟

- نعم .. فما أجمل أن يعبث الانسان لبعض الوقت .

- الآن فوق خشب المقعد ، وليلة الجريمة فوق ورقة بريدج ويوم الجريمة فى الكوخ الصيفى !

ارتعدت يد هنرييتا وبعد قليل قالت بصوت حاولت أن يبدو طبيعياً :

- فى الكوخ الصيفى ؟

- نعم .. على المنضدة الحديدية المستديرة .

- ربما فعلت ذلك بعد ظهر يوم السبت .

- كلا .. فى الثانية من ظهيرة يوم الأحد كانت المنضدة خالية من الرسم ، وقد سألت الخادم جيمى أيضاً .

ـ فربما حدث ذلك بعد ظهر يوم الأحد .

قال بوارو وهو يبتسم ساخراً :

ـ كلا .. فمن الصعب أن تفعلى ذلك دون أن يراك رجال البوليس الذين قضوا طوال يوم الأحد فى معاينة الجثة وانتشال المسدس من الماء ، فلو أنك دخلت إلى الكوخ الصيفى لرآك عدد كبير منهم .

قالت مترددة :

ـ آه .. لقد تذكرت .. ذهبت إلى هناك فى المساء وعقب تناول الغذاء .

قال بوارو بحدة :

ـ كلا يا مس سافيرنيك ، فمن المستحيل أن يقوم الإنسان برسم هذه الأشياء خلال الظلام .

ـ ولكننى أقول لك الحقيقة ولكنك لا تصدق .. فما الذى يدور برأسك ؟

ـ أعتقد أنك ذهبت إلى الكوخ صباح الأحد وبالتحديد بعد الساعة الثانية عشرة ، وانك كنت تنتظرين شخصا ما فرسمت هذه الشجرة بصورة لا ارادية دون أن تشعرى .

قالت هنرييتا :

ـ كلا .. لم أذهب إلى الجناح الصيفى يوم الأحد فقد كنت أجلس فى الشرفة ثم ذهبت لقطف بعض الزهور فى السلة ، وسرت بجوار البحيرة فى الواحدة ، أى اننى لم أذهب إلى البحيرة إلا فى الواحدة وعقب مقتل جون ، وقد ذكرت كل هذا للمفتش جرانج .

قال بوارو :

- هل اقتنع بذلك ؟ إن الشجرة هى دليل إدانتك ؟

- أى أننى اطلقت النار عليه وأنا فى الكوخ الصيفى ؟

- ربما ، وربما كنت هناك وقتها ورأيت قاتله ، وهناك احتمال ثالث وهو ان شخصا آخر تعمد أن يرسم الشجرة فوق المنضدة ليلقى بالشبهات حولك !

فقالت هنرييتا بلهجة التحدى :

- إنك اتهمتنى بإطلاق النار على الدكتور جون ولكنك لا تستطيع أن تثبت انى فعلت ذلك .

ثم ابتعدت فى اتجاه البحيرة .

* * *

ذهب جرانج لزيارة بوارو فى منزله وتبادل الرأى معه حول الجريمة .

بدا جرانج شديد التشاؤم وقال :

- ان موقفنا الآن أصبح شديد الحرج ، فسوف يتم مناقشة القضية فى المحكمة بعد غد ونحن مازلنا نتخبط فى الظلام .

اللعنه على هذه القضية .

فأين سلاح الجريمة ؟ هل هو فى الغابات الشاسعة ؟ وكيف نبحث عنه بهذه الأعداد القليلة من الرجال ؟ اننا فى حاجة إلى جيوش لمسح الغابات ، وقد لا نعثر عليه رغم ذلك وربما يكون فى مكان آخر ، ولذلك لابد من الاعتراف بالفشل .

قال بوارو بثقة :

ـ سوف تعثر عليه .

ـ هكذا بدون بحث ؟

ـ بل ستجده عاجلاً .

ـ أتمنى ذلك ، فقد أصبحت موضعاً لسخرية الجميع ، ولكن الأمر شديد التعقيد ، وكل ما يقوله الناس يذهب بك فى اتجاه مختلف .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ فى اتجاه مختلف !

ـ نعم .. فلنبحث مثلاً موضوع المسدس .. لقد قتل الدكتور جون كريستو بناء على التقرير الطبى قبل دقيقة أو دقيقتين من وصولك إلى مسرح الجريمة ، وكانت لوسى إنجكاتل تحمل سلة مملوءة بالبيض وكانت هنرييتا تحمل سلة مليئة بالزهور ، كما كا إدوارد يرتدى ملابس صيد فضفاضة ، ويتضح من ذلك انه كان باستطاعة كل منهم إخفاء المسدس معه ، فقد بحثنا فى كل مكان حول البحيرة فلم نعثر على أثر للمسدس .

اننى أشعر بأن مسز جيرادا كريستو قد تورطت فى الجريمة رغماً عنا وعنها .. ولكن من الذى فعل بها ذلك ؟

ان الأمر يبدو شديد الغموض .

قال بوارو :

ـ وما رأيك فى قصة كل منهم عن كيفية قضاء الوقت قبيل وقوع الجريمة ؟

ـ لقد تحققنا من صحتها ، فالآنسة هنربيتا كانت تقوم بالعناية بالزهور ومسز لوسى انجكاتل كانت تجمع البيض ، بينما كان كل من إدوارد وهنرى يقومان بالصيد ، ثم عاد هنرى إلى المقعد بينما اتجه ادوارد إلى طريق الغابات ، وكان دافيد يطالع فى حجرته ، أما ميدج هاردكاسل فكانت تطالع فى الحديقة .

وكما ترى فهى أقوال عادية ولا يمكننا أن نوجه الاتهام لأحدهم .

ـ نعم .

ـ أما فيرونيكا كراى فقد تشاجرت مع جون وهددته ، ومن المحتمل أن تكون هى التى قتلته فى ثورة غضبها ، ولكن للأسف لا يوجد أى دليل ضدها على القتل أو على سرقة المسدس وحتى إذا كانت هى السارقة فمن المستحيل ان تظل محتفظة بالمسدس حتى الآن .

ـ هل بحثت عنها ؟

ـ نعم ، فقد فتشنا منزلها كما تعقبناها عقب المحاكمة ولكنها لم تقم بأى محاولة لإخفاء المسدس .

ـ وماذا عن هنربيتا ؟

ـ لقد تعقبنا ها هى أيضاً بدون نتيجة ولكننا عثرنا على بصمة قريبة من الجثة .

قال بوارو :

ـ هل حصلت على عينات من بصماتهم ؟

قال المفتش جرانج :

ـ سوف أفعل ذلك غداً وأتمنى أن تحدث مفاجأة قبل المحاكمة وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة .

ـ أرجو لك التوفيق .

* * *

فى اليوم التالى اتصل بوارو بالمفتش جرانج الذى قال بصوت حزين :

ـ للأسف يا مسيو بوارو لم تتوصل إلى شئ هام .. فهى ليست بصمات أى من الاشخاص الذين لهم صلة بالقضية .. السير هنرى وزوجته وادوارد وجيرادا وهنرييتا وفيرونيكا ولا ميدج ولا أى من الخدم .

قال يمكن أن يكون القاتل شخصاً غريباً ؟

قال بوارو ضاحكاً .

ـ لا يوجد شخص غريب فى المنطقة سواى .. فهل يمكن أن أكون أنا ؟

* * *

انتهت المحكمة إلى الإقرار بأن جون كريستو قتل بفعل شخص (أو أشخاص) مجهول !!

تنفس الجميع الصعداء .

أما بوارو فقد أومأ برأسه ثم نهض من مقعدع وهو يشعر بتبعة المسئولية الأدبية الملقاة على عانقه ، فقد أصدرت المحكمة القرار الوحيد المكن .

قالت لوسى انجكاتل لجيرادا :

ـ لا يجب أن تنقطع صلتك بنا يا عزيزتى ، فمن المؤكد انك سوف

تذهبين إلى لندن .

قالت جيرادا بجفاء :

ـ لست أدرى .

وقال لها أختها الزا باترسون : هيا بنا يا عزيزتى حتى نلحق بالقطار .

وعلى الفور انطلقت جيرادا مبتعدة عن لوسى .

قال ميدج للوسى :

ـ اننى أشعر بالإشفاق على جيرادا ، فهى تبدو بائسة ، والفائدة الوحيدة التى جنتها من وفاة زوجها انها ابتعدت عنك ولم تعد مرغمة على زيارتك .

قالت لوسى :

ـ يا لقسوتك يا ميدج .. هل أنا سيئة إلى هذا الحد ؟

ـ عندما تريدين .

* * *

عاد الجميع إلى قصر انجكاتل .

خرجت ميدج مع إدوارد فى اتجاه الغابة وقالت له :

ـ ان لوسى تأتى بكثر من التصرفات الغريبة مما يجعلنى أشك فى قواها العقلية .

فقال ادوارد :

ـ كلا .. انها ذكية للغاي ة ولكنها لا تحسن التعبير عن أفكارها بطريقة واضحة بل إنها تقفز من فكرة إلى أخرى بطريقة مفاجئة

فتضع ضيفها فى حرج .

ـ معك حق .. لقد بدأت أخافها فى الفترة الأخيرة ، بل إن هذه المنطقة كلها أصبحت مفزعة .

نظر إليها ادوارد بدهشة وقال :

ـ ولكن هذه المنطقة تذكرنى بانسويك إلى حد ما ولكنها تفتقد إلى الروح .

قاطعته ميدج قائلة :

ـ هو ما ذكرت يا عزيزى .. الروح .. فإن هذه المنطقة لا تبدو على حقيقتها بل تبدو كإنسان يرتدى قناعاً .

قناع ؟ لا داعى للافراط فى الخيال يا ميدج .

شعرت ميدج بأن ادوارد يخاطبها باللهجة القديمة التى كرهتها منه . أرادت أن توضح له لماذا قالت ذلك وانها تشعر بخوف مجهول .. غامض .

هربت من الخوف في لندن ولكنها وجدته يلاحقها ، فهى تشعر أن قاتل جون كريستو معروف للجميع عدا هى ! وعندما قالت ذلك لادوارد قال بضيق :

ـ لقد مات جون فلا داعى للحديث عنه فى كل وقت .

غمغمت ميدج قائلة :

ـ مات .. وذهب .

قم تأبطت زراعه وقالت له هامسة :

ـ ترى من الذى قتله يا ادوارد ؟ كنا جميعاً نتصور أنها جيرادا ولكن

تبين انها بريئة .

فمن هو القاتل ؟

هل يمكن أن يكون شخصا غريبا لم نسمع عنه من قبل ؟

قال بضيق :

- وكيف أعلم ؟ إن البوليس عجز عن الاجابة عن هذه الأسئلة فهل أستطيع أنا الإجابة ؟ أرجو أن تنسى هذا الموضوع تماماً .

- لن يهدأ بالي حتى أعرف .

- وماذا يهمنا من أمر جون كريستو ؟

- لا شئ بالطبع .. ولكنه رغم وفاته مازال يحلق بروحه فى هذه المنطقة !

قال بجفاء :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

تطلعت إليه بدهشة وقالت :

- حتى نصل إلى القمة .

وكانت دهشتها الشديدة حين لاحظت أنه يسير معها بصعوبة وأنه لا يرغب فى السير بهذه المنطقة التى كانت أحب المناطق إلى قلبه فى السابق فقالت :

- هل سرت فى هذا الطريق فى الخريف الماضى ؟

فقال بحدة . نعم .. بل سرت فيه مع هنريتا بعد ظهر أول يوم وصلنا فيه إلى هنا .

سارا بعد ذلك فى صمت حتى وصلا إلى القمة فجلسا على أحد الأشجار وقالت ميدج لنفسها :

- ربما يكون قد جلس مع هنربيتا فوق هذه الشجرة أيضاً .

قالت أخيراً :

- كم سيكون رائعاً أن تذهب إلى اينسويك لقضاء عطلة رأس السنة هناك .

ولكن ادوارد لم يعقب وظنت ميدج أنه مازال يفكر فى هنرييتا وجون كريستو ، وانه مايزال أسيراً لها .

شعرت بالألم يمزق صدرها وبأن الحلم الجميل الذى عاشت فيه خلال الأسبوع المنصرم كان مجرد سراب . قالت لنفسها :

- كلا .. لن يمكننى الحياة هكذا . ان هنرييتا ماتزال تحتل خياله فكيف أتحمل ؟

هبت الريح قوية فتساقطت أوراق الشجر وشعرت الفتاة بالخوف فهتفت قائلة :

- إدوارد ..

شعر ادوارد برنة الخوف والفزع فى صوتها فاستدار إليها ليجدها ترتعش .

قالت أخيراً : اننى متأسفة يا إدوارد فلن يمكننى مواصلة مشروع زواجنا .. إنه مشروع فاشل .

- ولكن الحياة فى انسويك تختلف .

ـ كلا .. لن أتزوجك من أجل الذهاب إلى اينسويك .. انك تفهمنى جيداً .

تنهد ادوارد وقال :

ـ إننى أفهمك يا عزيزتى . وأعتقد أنك على حق .

ـ كنت سعيدة بالخطوبة ولكن للأسف لن يكون زواجنا سعيداً .

كانت تتمنى أن يتعرض على ما تقول ولكن بدا أنه مقتنع وأنه يبحث عن طيف هنرييتا ثم غمغم قائلاً : لن يكون سعيداً !

خلعت خاتم الخطوبة وأعطته له .. حاول أن يبقيه معها كهدية ولكنها رفضت وقرر ألا يعطيه لأحد آخر .

وهكذا انتهى كل شئ ببساطة وضاع الحلم الجميل من ميدج .

* * *

استقبل بوارو فى بيته ضيفه غير متوقعه وهى لوسى انجكاتل التى قالت وهى تبتسم :

ـ أحببت أن أراك .

رحب بها وقادها إلى حجرة الجلوس فقالت :

ـ مسيو بوارو .. أريد منك خدمة صغيرة .

ـ سمعاً وطاعة يا سيدتى .

ـ ولكن أولاً يجب أن نتحدث قليلاً عن جون كريستو .. ولكن أرجو أن تتوقف عن كل شئ فمن جهه الشرطة سوف يواصلون البحث عن صاحب البصمات وعندما تفشل جهودهم سوف يتوقفون عن البحث ، وأرجو أن

تتوقف أنت كذلك .

ـ أنا أتوقف ؟ ولكن هذا مستحيل .

ـ وهل تعرفين الحقيقة يا سيدتى ؟

ـ نعم .. أعرفها منذ وقت طويل .. سوف أذكرها لك ثم ينتهى الموضوع تماماً .

وأرادت أن تعقد معه صفقة ولكنه رفض بشدة .

* * *

الفصل العاشر

قضت ميدج ليلة مسهدة فى فراشها بعد تحطم أمالها وضياع كل شئ منها .

أخذت تتقلب فى الفراش دون أن تذق للنوم طعماً .

سمعت صوت باب يفتح ثم صوت خطوات شخص يسير فى الصالة مروراً بحجرتها وأدركت أنه باب غرفة إدوارد وعرفت خطواته .

أضاءت المصباح ونظرت إلى الساعة فوجدتها الثالثة إلا عشر دقائق .

وتساءلت : لماذا يغادر إدوارد غرفته فى هذا الوقت المبكر ؟

كانت تشعر بالتعاسة البالغة بعد أن حرمت من أحب المناطق إلى قلبها وهى منطقة انسويك .

ولكن .. كلا .. انها لن تعيش مع إدوارد ويظل شبح هنرييتا يطاردها في كل لحظة .. إنه غارق إلى أذنيه فى حبها .

وتساءلت :

- إلى أين ذهب إدوارد فى هذا الوقت ؟ هل غادر القصر فى الظلام ؟

خرجت من غرفتها فوجدت الظلام دامساً .

أضاءت مصباح الصالة ثم هبطت الدرج فوجدت الباب الخارجي مغلقاً وكذلك الباب الجانبي فأدركت أن إدوارد مازال بالقصر .

وفجأة شمت رائحة غاز .

ولمحت الباب المؤدى إلى المطبخ مفتوحاً فدخلت منه وشعرت بقوة رائحة الغاز .

بحثت بسرعة فوجدت ادوارد راقداً بجوار البوتجاز بينما كان صمام الغاز مفتوحاً .. وبسرعة البرق فتحت النوافذ وتوقفت عن التنفس تماماً ثم أغلقت الغاز وسحبت ادوارد بعيداً

وجدته فاقد الوعى ولكنه كان يتنفس .. كان تنفسه ضعيفاً فجذبته إلى بقعة تتعرض لهواء النافذة واحتوته بين ذراعيها .

راحت تهتف باسمه . ادوارد .. ادوارد .

وأخيراً تحركت جفونه وهمس قائلاً بصوت واهن

ـ الغاز .

ـ لقد عرفت .. لا داعى للقلق ، ولكن لماذا فعلت ذلك ؟

هتف قائلاً : ميدج !

شعرت بحرارة وأنت تمر بجوار حجرتى فشعرت بالقلق ونزلت للبحث عنك .

ـ انها أفضل طريقة لأن يتخلص الانسان من متاعبه .. لقد تذكرت ما قالته لوسى بالأمس عن الحادث الذى طالعته فى مجلة أخبار العالم .

ـ ولكن لماذا .. لماذا يا ادوارد ؟

فنظر إليها نظرة كئيبة جعلتها تتراجع وقال :

ـ أعرف جيداً أننى انسان فاشل . وان الناجحين فقط هم أمثال جون كريستو .. إننى أعيش على هامش الحياة .. لقد ورثت ضيعة انسويك

وأعيش فى بحبوحة من العيش ولكننى فشلت فى العمل وفى الكتابة ، كما أن هنربيتا ترفضنى ولا أحد يحبنى ، حتى أنت يا ميدج لن يمكنك تحمل قسوتى ، ولا يمكن أن تغريك انسويك ببذل هذه التضحية ، ولذلك قررت التخلص من هذا العذاب .

هتفت قائلة :

ـ كلا يا ادوارد .. ان هنربيتا هى السبب و ...

فقاطعها قائلاً : هنربيتا . اه .. لقد أحببتها بكل كيانى .. إن الجو شديد البرودة .

فاحتوته بين ذراعيها .

وقررت أن تقف معه فى محنته وتخلصه من برودة آل انجكاتل وهنربيتا ، إنه يحتاج إلى الدفء والحب والمرح وكل هذا يتوافر فى انسويك .

بينما كان هو يقول لنفسه :

ـ ولم لا تكون هى ميدج ؟ إنها دافئة .. رقيقة .. إيجابية .. يمكننى إعادة بناء حياتى بالاعتماد عليها .

ثم قال : ميدج العزيزة .. اننى أحبك فأرجو ألا ترحلى .

وبعد قليل من الصمت قالت له :

ـ ما هذا . انظر .. إنه خفاش أسود ينظر إلينا . ولكنها المرة الأولى التى أحب فيها منظره .

همس قائلاً :

ـ أتمنى أن أعيش هنا إلى الأبد .

نظرت إلى الساعة وقالت :

ـ كلا يا عزيزى .. هيا بنا نعود فالساعة الآن الرابعة .. ولكن ماذا سنقول للوسى عن سبب كسر النافذة ؟

* * *

وفى صباح اليوم التالى ذهبت ميدج إلى لوسى وشرحت لها كل شئ فقالت :

ـ انك رائعة يا ميدج وأنت أفضل من تصلحين للوقوف بجانب ادوارد .

وبعد قليل كان الجميع يعرفون ان ادوارد سوف يتزوج ميدج وذكرت لوسى ذلك لهنرييتا وقال لها :

ـ لقد كان هنرى يضع المسدس فى جواب ولم يتم العثور على هذا الجراب .. ترى هل يمكن أن يفكر شخص ما فى ..

قالت هنرييتا إن المرء ينسى الكثير من الأشياء رغماً عنه .

* * *

كانت جيرادا تتمنى أن تمضى وقتاً طويلاً فى المنزل وحدها بدون أن يقطع أحد خلوتها .. وأخيراً جاءت الفرصة عندما غادرت أختها المنزل واصطحبت الأولاد معها .

ولكن لم تمض عشر دقائق حتى تلقت مفاجأة لم تكن تتوقعها .

سمعت صوت جرس الباب وعندما فتحت وجدت أخر شخص تتوقعه . كانت هنريبيتا .

فقالت : هنريبيتا . ان أختى والأولاد غادروا المنزل .

ثم دعتها للدخول وهى ماتزال مرتبكة .

- اننى أريد ان أتحدث معك على انفراد . جيرادا أين جراب المسدس ؟

ظهرت علامات عدم الفهم على وجه جيرادا وظلت تحملق فى وجه هنريبيتا بدهشة ، فيما استطردت هنريبيتا قائلة :

- جيرادا .. لا داعى لإضاعة المزيد من الوقت ، فإن اختفاء الجراب يجعلك فى أمان تام ولايوجد أى شئ يدينك . فقد عثرت على المسدس وفوقه بصمات غريبة لن يعرفوا صاحبها ، والمشكلة هى الجراب .. فماذا فعلت به ؟

ازدادت دهشة جيرادا فقالت هنريبيتا :

- إذا كان ما يزال لديك فأرجو أن تسليمه إلى وسوف أتخلص منه نهائياً ، فهو الدليل الوحيد ضدك .. هل هو معك ؟

أومأت جيرادا برأسها بالايجاب فقالت هنريبيتا بحدة :

ـ كان من الجنون أن تحتفظى به .

ـ لقد نسيته فى حجرتى ، وعندما جاء رجال الشرطة مزقته ووضعته فيه .

ـ هذا تصرف رائع .

ـ اننى لست غبية إلى الدرجة التى تظنونها ، ولكنك لا تعرفين .. إنه لم يكن جون . كان شخصا آخر ، فعندما رأيت رجهه وهو يسير وراء فيرونيكا كراى أدركت ان كل شئ قد انتهى ، وكنت أعرف أنه كان يحبها منذ سنوات .

ـ ولكن هذا الحب قد انتهى .

ـ كلا .. لقد رأيت كل شئ بوضوح فى وجه جون .. خرج خلفها وبقيت وحدى أشعر بالقلق الشديد وعندما طالت غيبته خرجت .

وجدت القمر مكتملاً . فاتجهت صوب الكوخ الصيفى فلمحت ضوءاً منبعثاً من هناك وعندما اقتربت لمحتها معاً .. جون وهى ..

كنت حتى تلك اللحظة أعتقد أنه أعظم إنسان فى الوجود وانه المثال الحى للضمير اليقظ ، ولكننى رأيت كل شئ ينهار فى لحظات وشعرت بالضياع ، فقد كان هو كل شئ فى حياتى .

لم أستطع تحمل الألم الشديد وقررت أن أقتله وأن أخدع الجميع ، فهم يظنون اننى غبية ، وكنت قد قرأت فى الرواية البوليسية أن البوليس يعرف السلاح الذى أطلق منه الرصاص ، وكان السير هنرى قد شرح بعد ظهر نفس اليوم كيفية حشو المسدس وإطلاقه .

أخذت مسدسين من مكتبه .. أطلقت الرصاص عليه من أحدهما وأخفيته ثم أمسكت بالثانى حتى يتصورون اننى قتلته به ، ولكنهم سوف يكتشفون أن المسدس الذى كنت أحمله ليس هو الذى استخدم فى الجريمة .

أما الشئ الوحيد الذى نسيته فكان هو الجراب الجلدى ، ولكن لا أعتقد أن البوليس سوف يهتم به .

ـ بل إنهم يهتمون به كثيراً ، فأرجو أن تعطيه لى حتى تصبحى فى أمان .

قالت جيرادا :

ـ اننى أشعر بالإرهاق الشديد .. سوف أذهب لإعداد الشاى بسرعة .

وعادت بعد قليل وهى تحمل قدحين من الشاى قدمت أحدهما لهنرييتا التى قالت :

ـ أرجو أن تحضرى الجراب يا جيرادا .

ترددت جيرادا قليلاً ثم خرجت .

سمعت هنرييتا صوتاً خافتاً فى الردهة ثم لمحت هركيول بوارو الذى قال لها :

ـ وجدت الباب مفتوحاً فدخلت .

ـ ولكن كيف جئت إلى هذه المنطقة ؟

ـ كنت أشعر بأنك قادمة إلى هنا فلحقت بك فى سيارة أجرة .

قالت هنرييتا : لقد فهمت .

وقبل أن ترفع قدح الشاى إلى فمها قال بوارو :

ـ أرجو ألا تشربى هذا الشاى .. انه مصنوع بطريقة غير صحية .

نظرت إليه بدهشة ولم تعقب .

ودخلت وهى تحمل حقيبة جلدية ، وما كادت ترى بوارو حتى بدا عليها التوتر فقالت هنرييتا :

ـ يبدو أن مسيو بوارو كان يتعقبنى ، ويعتقد أننى قتلت جون .

قالت جيرادا بلهجة غامضة :

ـ اه .. اننى آسفة . مسيو بوارو هل تريد بعض الشاى .

ـ وشكراً لك .

قالت جيرادا : اننى أشعر بالضيق الشديد .. فقد غادر والمنزل جميعاً ووجدت نفسى وحدى .. لقد رحل جون الذى كان يتولى عنى كل شئ .

لست أدرى ماذا أفعل بدونه ، فلم يعد هناك أحد يهتم بى ، ولا أدرى كيف أجيب على أسئلة الأطفال .. انهم يريدون أن يعرفوا لماذا قتل والدهم ؟

وفجأة مالت جيرادا إلى الخلف وازرق وجهها وغمغمت قائلة ، إننى أشعر بالتعب الشديد .

ثم أسلمت الروح .

وقف بوارو أمامها بخشوع وقال :

ـ لقد اختارت أسهل الطرق للموت .

حملقت هنرييتا فى وجهه وهى تتساءل .. كيف ماتت ؟ وفجأة فطنت إلى الشاى ، فلابد انها دست فيه شيئاً .

قال بوارو :

ـ هل تعلمين أنك أنت المقصودة بالقتل ؟ لقد كان السم فى فنجانك .

قالت بدهشة : ولكننى كنت أحاول مساعدتها .

ـ ولكنك كنت تعرفين السر الرهيب فقررت قتلك .

ـ وهل كنت تعلم أنها دست لى السم فى الشاى ولذلك نصحتنى بعدم شربه ؟

ـ كلا ، ولكننى كنت أرجح ذلك ، وقد شربت منه بالصدفة ، وهذا من حسن الحظ ، فقد وضعت خاتمة مناسبة للقصة .

ـ ولكن متى عرفت أنها هى القاتلة ؟

ـ بعد أن ارهقت عقلى فى البحث والتفكير ، فوجدت أن جيرادا بدورها تميل إلى المسرح وقد عملت بالتمثيل لبعض الوقت ، بدا كل شئ غامضاً محيراً ، وفى البداية كنت أعتقد أننى أواجه عقلك الجبار وأن هناك من يساعدك .

ولكن لماذا أردت مساعدة قاتلة الدكتور جون ؟

ـ لأنه هو الذى طلب ذلك عندما هتف باسمى قبيل وفاته وكان بذلك يطلب

منى أن أحميها ، فقد كان يحبها بالفعل .. أحبها أكثر من فيرونيكا ومنى أنا ، وكان يعلم اننى سوف أحميها لأننى أحبه .

قال بوارو : وقد بدأت العمل منذ البداية .

- نعم .. فى البداية ألقيت المسدس فى البحيرة حتى أخفى معالم البصمات ، وعندما علمت أن القتل تم بواسطة مسدس أخر ذهبت للبحث عنه ووجدته ، فأنا أعلم كيف تفكر جيرادا ، حملته معى إلى لندن وأخفيته وقررت إعادته فى الوقت المناسب حتى يراه البوليس .

- لقد علمت أنها جيرادا بعد أن وجدت كل الأدلة تشير إلى الجميع عدا هى ، وشعرت بقلق ، بل إنك حاولت إلقاء الشبهات على نفسك برسم تلك الشجرة .

وكانت لوسى تعلم جيداً بما تفعليه فحاولت تضليل المفتش جرانج وإلقاء الشبهات حول عدد كبير من الأشخاص فأدركت أنها بارعة .

للتضليل وإبعاد الشبهة عن جيرادا .

قالت هنرييتا وهى تنظر الى جثة جيرادا :

- مسكينة جيرادا .. كانت تحب جون حباً جنونياً وتعتقد أنه أعظم رجل فى العالم ، وعندما سقط القناع الزائف عن وجهه عرفت حقيقته فانهارت فقتلته .

إننى حزينة على وفاة جون .. لقد خسرت انساناً من النادر أن يعوض ..

ماذا سنفعل بجثة جيرادا ؟

- سوف ألتقط الجراب وسيقال انها انتحرت حزناً على زوجها وستبقى

الحقيقة سراً لن يبوح به أحدنا .

- بالتأكيد .. اننى مرهقة للغاية يا مسيو بوارو ولا أعرف ماذا أفعل بعد رحيل جون .

* * *

وفى الأيام التالية اتخذت من حزنها سبيلاً للإبداع فانتهت من صنع عدد من التماثيل الرائعة التى تجسد أحزانها وتفرج كربها ولقيت نجاحاً ساحقاً .

★ ★ ★

(تمت)

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض
أدلة الجريمة
جريمة فى العراق
جريمة فوق السحاب
اللغز المثير
العميل السرى
اختطاف رئيس الوزراء
الجريمة الكاملة
سر الجريمة
القضية الكبرى
الساحرة
الرسائل السوداء
المتهمة البريئة
أبواب القدر
قتيل فى المترو
مغامرات بوارو

الضحية الكبرى
سر التوأمين
ذكريات
جريمة ممثلة
الجريمة المعقدة
جريمة فى قطار شرق
أغتيال اللورد
ساعة الصفر
جزيرة المهربين
جزيرة الموت
المصيدة
الانتقام الرهيب
الزائر الغامض
الحب الذى قتل
خدعة أمرأة
الوصية المحترفة

اعلان عن جريمة
رحلة الى المجهول
القضية المستحيلة
النظرات القاتلة
الخدعة الكبرى
جريمة القصر
الرعب القاتل
المؤامرة الكبرى
الشاهدة الوحيدة
سر المرأة المقنعة
بيت الأسرار
الرصاصة الاخيرة
الافعى
الماسة العجيبة
سر زائر الليل
زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

يوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو

مجموعة قصص

القضية المستحيلة
النظرات القاتلة
رحلة إلى المجهول
الحب الذى قتل
جزيرة المهربين
المؤامرة الكبرى
الأفعى
جريمة ممثلة
أبواب القدر
المتهمة البريئة
مغامرات بوارو
التضحية الكبرى
جريمة فوق السحاب
جريمة فى العراق
الساحرة
اللغز المثير
سر التوأمين
اختطاف رئيس الوزراء
العميل السرى
سر الجريمة
القضية الكبرى
الجريمة الكاملة
قتيل فى المترو
ذكريات
أدلة الجريمة
القاتل الغامض

الرسائل السوداء
عدالة السماء
المتهم الصامت
الذنب
شرخ فى المرآة
زملاء الشر
المغامر
لغز الهاربان
المطاردة القاتلة
لغز أختفاء المليونير
الضحية الثالثة
الصوت الغامض
القناع الزائف
الحلم الرهيب
رجل بلا قلب
صرخة فى الليل
خيوط العنكبوت
تحدى العظماء الأربعة
جريمة فى البحر
المرأة الغامضة
لغز الألغاز
الرجل الخفى
وجهاً لوجه
جريمة الكوخ
كأس السم
الرعب القاتل

دائرة الخطر
الغرفة السرية
الشبح القاتل
رجل يتحدى بوارو
سر المرأة المقنعة
الجريمة المعقدة
الرصاصة الأخيرة
الشاهدة الوحيدة
المأساة العجيبة
بيت الأسرار
شبح من الماضى
الساحرات الثلاثة
الوثيقة السرية
الجريمة المزدوجة
سر زائر الليل
الخطة الجهنمية
ساعة
جريمة
جزير
المص
جري
أغت
الزا
الخد
أعلا
الأ

الإسكندرية . ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب ٣٧ الإسكندرية